

العدد الرابع عشر ايلول 2012



الاتفاق والاجتهاد بين حامد الامدي وهاشم البغدادي

الجزء الاول

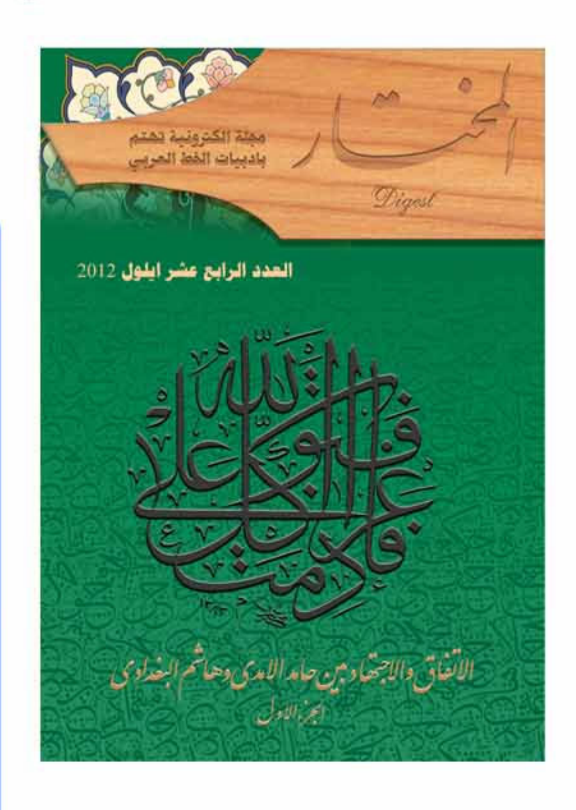
الخط Digest

محتويات العدد

ايلول 2012

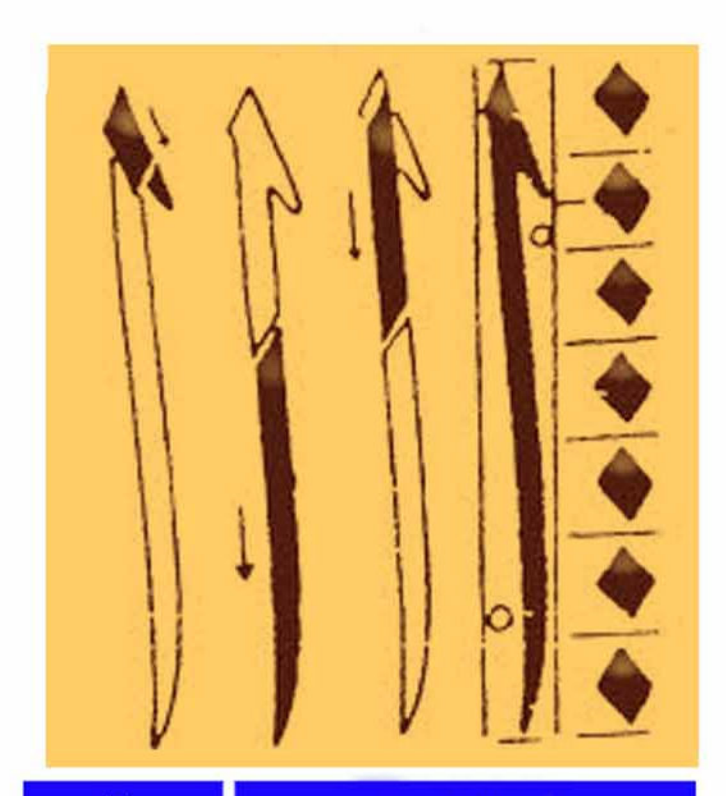


سلام الله عليكم



يتجدد لقاءنا معكم اخوتي الاعزاء وستجدون في هذا العدد تغطية لملتقى رمضان لخط القران الكريم في دورته الرابعة المقام في دبي, وتجدون كذلك بحث مهم عن سيرة حياة خطاط فلسطين محمد صيام ,ومواضيع منوعة اخرى اضافة الى ابواب المجلة الثابتة

نتمنى لكم قراءة ممتعة و مفيدة



للاتصال بنا

للتعليق على محتوى المقالات و تقديم اقتراحات خاصة بالمجلة في أعدادها القادمة، و للراغبين في الإعلان، يمكنكم مراسلتنا على أحد العناوين التالية:

callibaghdad@gmail
thaershaker@gmail.com

الرجاء كتابة الاسم و الدولة المرسل منها الايميل بوضوح في مراسلاتكم.



لمسة وفاء للخطاط والتربوي المقدسي محمد صيام

د.عفاف صيام

ولد محمد صيام في لفتا عند المدخل الغربي لمدينة القدس بفلسطين عام 1917، ويؤرخ ميلاده بحادثة تاريخية مميزة في حياة شعبنا الفلسطيني وذلك عند دخول الاستعمار البريطاني لفلسطين، وقيامه بمحاصرة المدينة المقدسة من منطقة رميما المعروفة باسم الشيخ بدر، يقول محمد صيام: "لقد تم إقامة نصب تذكاري أرّخ عليه هذا الحدث التاريخي، وفي تلك الليلة المشؤومة يقال بأنني ولدت، وذلك الحجر المنصوب في تلك البقعة من الديار الإسلامية هو شهادة ميلادي".

دراسته :

التحق في سن مبكر في مدرسة لفتا/ القدس الغربية، حيث تعلم القرآن الكريم واللغة العربية والحساب، ثم انتقل إلى مدرسة البقعة ودرس فيها لمدة أربع سنوات، ثم في مدرسة التمرين لمدة سنتين، ثم إلى المدرسة الرشيدية في القدس.شغف باللغة العربية وآدابها منذ نعومة أظفاره، وبالخط العربي بصورة خاصة فلقد اكتشفه الأستاذ الخطاط عبد القادر الشهابي الذي كان يدرّسه في المدرسة الرشيدية، وكان خطاطاً بارعاً لا يضاهيه أحد في فلسطين، وكان يعلم الخط العربي، فانتبه إلى فناننا وأعجب بخطه وبدأ برعايته وتشجيعه، وقال له: "إذا طوّرت نفسك فسوف يكون لك شائن كبير في المستقبل". يقول محمد صيام: "بقيتُ هذه النصيحة في ذهني ولم أدرك وقتها ما تنبأ به أستاذي الكريم".بعد أن أنهى دراسته في المدرسة الرشيدية انتقل إلى مدرسة تراسنطة بالقدس، حيث أراد والده أن يتقن اللغات الأجنبية التي كانت تدرّس في تلك المدرسة، درس فيها لمدة سنة واحدة وبالفعل أتقن عدة لغات.قام برحلة إلى بوليفيا بناء على طلب والده الذي كان يكره الهجرة من الوطن، فلقد ذهب شقيقة الأكبر حسني إلى بوليفيا وبقي

هناك عند أخواله، لكن الوالد لم يرق له هذا فأرسل محمد صيام ابنه الأصغر لإعادة الأخ الأكبر حسني من بوليفيا، وبقي سنة هناك وأتقن اللغة الاسبانية. عاد بعدها وأرجع أخوه إلى أرض الوطن.

تدريسه :

تعيّن محمد صيام في سلك التعليم فدرّس في مدرسة لفتا لمدة أربع سنوات، وكانت مدرسة لفتا مدرسة مختلطة فيها الإناث والذكور، والجدير بالذكر هنا أن محمد صيام درّس في هذه المدرسة ابنة خاله مريم عمر عاقلة والتي أصبحت فيما بعد زوجته ورفيقة دربه.

المرحلة الثانية من حياته :

سافر محمد صيام إلى مصر سنة 1934، ودرس في دار العلوم المصرية، ومدرسة تحسين الخطوط الملكية في القاهرة، وتلقى هذا الفن على يد الخطاط الشهير الأستاذ سيد إبراهيم، وتعرف محمد صيام على أعلام الخط العربي، منهم نجيب هواويني ومحمد حسني ومحمود عبد الرازق ومحمد علي المكاوي والشيخ محمد عبد الرحمن ومحمود الشحات وغيرهم، وهم أساتذة كلية تحسين الخطوط في القاهرة، وقد منحه أستاذه سيد إبراهيم إجازة في الخط العربي، حيث كان عميداً لكلية تحسين الخطوط الملكية في القاهرة عام 1940.في نفس الوقت التحق محمد صيام بسلك التعليم، فكان يعمل ويدرُس اللغة العربية وآدابها والخط العربي، ثم انتقل إلى القدس بعد مدرسة لفتا، وفتح مكتباً له في القدس الغربية وبدأ يعمل، والجدير بالذكر أنه كتب اسم جريدة الاتحاد التي تصدر في حيفا وما زالت الجريدة اسمها مكتوب بخط يده منذ عام 1943، وتوقيعه ظاهر وواضح حتى إن الجريدة اعتبرته من المؤسسين واحتفلت به وكرّمته على ما اعتقد عام 1989.حصلت نكبة 1948 ولم يستطع أن يستمتع بالبيت الذي أكمل بناءه في القدس الغربية في شارع يافا في تلك الفترة، فأجبر على الرحيل، فانتقل إلى القدس الشرقية، وفتح مكتباً له في البلدة القديمة؛ باب خان الزيت خلف صيدلية الطزيز، واسم الحي عقبة البطيخ، وما زالت اللوحة التي تحمل اسمه موجودة على الحائط فوق مكتبه، وفي هذا المكتب بدأ بكتابة الأعمال الفنية التجارية من أختام وكليشهات وزنكوغراف ولوحات بأسماء أصحاب المهن كالأطباء والمحامين والمهندسين وغيرهم.عمل معلماً في المدرسة البكرية بالقدس، وبرع بالتدريس ثم عُيّن مديراً للمدرسة البكرية بالقدس، وعمل في نفس الوقت خبيراً لمضاهاة الخطوط وكان الخبير المعتمد لدى المحاكم في المملكة الأردنية الهاشمية، وبرع في هذا المجال حتى أصبح فيما بعد أكبر خبير خطوط في الشرق الأوسط، وتقريره لدى المحاكم هو القرار الفصل في القضية ولا ينازعه منازع في هذا المجال، فكان يقول أرى أشياء خفية لا يلاحظها الإنسان العادي، لكنه يلتقطها وبسرعة يلحظها فكان شديد الملاحظة وبنظرة ثاقبة والحمد لله لم يخفق في حياته قطّ، وكان دائماً ضميره مرتاحاً، وأنه لم يظلم أي إنسان أبداً، وكان حريصاً على إقامة العدل وإرجاع الحق لأصحابه مَهما حاول بعض ضعفاء النفوس. ومقولته دائماً أنه حالف يميناً بالله العلي العظيم بأن لا يُدخل قرشاً واحداً حراماً على بيته، يا له من إنسان شريف نظيف عفيف النفس، إنه إنسان عظيم يتمتع بخصال قلّما تجدها، وهذا ما رباه وغرسه فينا.

له كتيب بعنوان: "مضاهاة الخطوط"، وهذا الكتاب يبحث في مضاهاة الخطوط والتواقيع والأختام والإجراءات التي يتخذها الخبير أثناء عملية الاستكتاب والمضاهاة وبيان النقاط الفنية التي يعتمد عليها في النفي والإثبات، وهو الخبير في مضاهاة الخطوط وخبير دوائر الأمن العام الأردنية السابقة، الطبعة الأولى سنة 1990 وطبعاً جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

المرحلة الثالثة :

في عام 1952 أصدر ستة أجزاء لتعليم خط الرقعة لطلبة المرحلة الابتدائية وأسماه كراس السهل، وهذه الكراسات يرشد فيها كيفية التدرّب على كيفية كتابة الأحرف مع الرسم، وكيفية استخدام القلم وما فوق السطر وما على السطر وما تحت السطر، ثم هناك ملاحظة هامة جداً أن يبدأ الطالب الكتابة في الكراس من أسفل الصفحة إلى الأعلى لتبقى عيني الطالب على ما كتبه محمد صيام ولا ينظر الطالب إلى ما كتبه هو في أسفل الصفحة حتى لا يكرر أخطاءه، وعندما يصل الطالب بالكتابة إلى الأعلى يجد فارقاً كبيراً في ما بدأ يكتب به وما وصل به، إنها نظرية تربوية اتّبعها محمد صيام لإتقان الخط.تأليف هذه الأجزاء الستة أخذت منه وقتاً وجهداً وتعباً فكان يبدأ بالعمل صباحاً في المدرسة، وبعد الظهر يبدأ العمل في الكراسات، ويبقى طيلة الليل يكتب بشكل متواصل من دون نوم، وكثيراً من المرات يبقى طيلة الليل إلى أن يبزغ الصباح فيبدأ نهاره ويزاول عمله كالمعتاد، وهو لم ينم لحظة واحدة والسيدة حرمه جالسة

معه، تسهر معه وتؤمّن له كل أسباب الراحة.بعد أن أنهى العمل سافر إلى مصر وبالصدفة كان سفره يوم



الآية الكريمة: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى. لاحظ الياءات والألفات المقصورة الراجعة.
٢٣١

1952/7/23 يوم الثورة المصرية وقيام الجمهورية وأمضى ثلاثة أشهر أنجز فيها كل أعماله إذ تحوّل عمله إلى كليشيهات جاهزة للطبع، وطبع الكراسات في المطبعة العصرية بالقدس وكان صاحب المطبعة انطون شكري لورنس وما زال له فندق لورنس الآن في القدس شارع صلاح الدين.ثم قررت وزارة التربية والتعليم الأردنية تدريس هذه الكراسات في مدارسها، لم يتوقف هذا الإنجاز فكان طموحه أكبر من ذلك، فكان يكتب اللوحات الفنية، وكان مديراً للمدرسة البكرية في القدس، مع عمله كخبير خطوط، بالإضافة إلى إعطاء المحاضرات في دور المعلمين والمعلمات والمعاهد العليا في جميع أنحاء المملكة الأردنية الهاشمية، واعتبرته وزارة التربية والتعليم من الشخصيات الندرة أي من الشخصيات النادرة، فكان عليه كثير من المهام كُلّف بها، وعمله متواصل باللوحات الفنية، وبقي على هذه الحال من العمل المتواصل تربوياً وفنياً وكخبير خطوط.كان رحمه الله منظماً جداً في حياته ومع عائلته، وكان يعطي كل واحد من أولاده حقه من العناية والحب والعطاء، كما كان كذلك مع زملائه وطلابه يحيطهم بعنايته ورعايته، فقلبه كبير يتسع للجميع، وكل من يتعرف عليه يحبه ويحترمه ويقدرّه.أما السيدة الوالدة فكانت تقوم برعاية العائلة التي أصبحت ثلاثة بنات وولدين، وكانت توفّر كل أسباب الراحة في البيت.

حلّت نكبة 67 وكان محمد صيام قبل الحرب مديراً للمدرسة العمرية بالقدس، وعندما حلّ الاحتلال رفض العمل مع الاحتلال والعودة إلى مدرسته، فاتفق مع زملائه من رجال التربية والتعليم على تأسيس مدارس خاصة بالقدس تدرّس المنهاج الأردني وبمساعدة الأوقاف الإسلامية بالقدس، واستلمت كل شخصية من هذه الشخصيات إدارة مدرسة من المدارس.أسس محمد صيام القسم الأكاديمي في دار الأيتام، وكان مديرها وعمل في هذه المدارس معلمون ومعلمات ممن لم يعملوا في مدارس القدس الحكومية، أو كما يقال مدارس بلدية القدس، واستوعبت المدارس هذه معظم طلاب القدس وضواحيها، واتسعت للإناث والذكور، ويُقدّم الطلاب التوجيهي (الثانوية العامة) الأردني، وبهذا حافظوا على عروبة القدس.وواجه مدراء هذه المدارس قوات الاحتلال واستمروا بالعمل، والجدير بالذكر في هذه المرحلة أنه أَوقف العمل كخبير خطوط فالوضع تغيّر ولن يعمل مع محاكم الاحتلال.

أعماله :

عمل في سلك التربية والتعليم لمدة خمسين عاماً معلماً ومديراً في القدس، وضع عدة كراريس لتعليم الخط العربي: سلسلة كراس السهل، ثم كراس حدائق الخط العربي، وأقام عدة دورات، وألقى العديد من



المحاضرات، كما أقام عدة معارض، وكتب كثيراً من اللوحات الفنية في جميع أنواع الخط العربي، إلى أن طلب التقاعد. والجدير بالذكر أنه طلب التقاعد ست مرات، ولكن دائماً كان يُجدد له إلى أن نال التقاعد، وتفرغ للخط العربي تماماً، وترك مضاهاة الخطوط إلا في بعض القضايا التي لم يستطع واجبه الوطني أن يرفضها خاصة أنها تتعلق بعقود تزوير في بيع الأراضي، وأثبت أن العقود مزورة، ودفع غاليا ثمن

شهادته هذه إذ كانت هناك محاولة لقتله، وتم اقتحام البيت وسرقة محتوياته، وسُرقت كل ما تملكه السيدة حرمه من مصاغ، هذه الحادثة كانت عام 1989، وكتبتُ في حينها الصحف المحلية كثيراً عن الموضوع، ويعلم الجميع بهذه الحادثة التي ما زالت لغاية الآن يتحدث الناس عنها، والدافع هو الانتقام منه، لكن هذه الحادثة لم تثنه عن مبادئه وأهدافه، وزاول عمله كأن شيئا لم يحدث فوضع كتاباً في مضاهاة الخطوط.وكان من أهم أهدافه إنشاء مدرسة تحسين الخطوط على غرار المدرسة المصرية التي درس فيها، وكان له ما خطط له، فأقبل محبّو الخط العربي، وأخذ يدرّس عشّاق الخط العربي، وتخرّج على يديه العديد من الخطاطين الناشئين، وفتح مكتبه وبيته، وكانت السيدة حرمه أم هاني الداعم له، فكانت هي مديرة مكتبه، وهي تدير أمور الطلاب، كما أنها كانت المستشار الفني له، وكلما كان يجلس للكتابة تكون بجانبه مشاركة معه تراقبه وهو يخطّ كل حرف، وهنا أود أن أقول إنها كانت معه في كتابة كل حرف لم تفارقه لحظة واحدة، لم تكن مثل بقية النساء إطلاقاً، وتقوم بواجب كل من يذهب عندهم حتى إنني أتذكر السيد عميد جامعة النجاح في نابلس السيد قدري طوقان رحمه الله قال لها الجائزة الحقيقة يجب أن تكون لك لقد كانت بشوشة، وتستقبل وتحب الجميع، وكانت سيدة نشيطة جداً، رحم الله الوالدة فلقد توفيت سنة 2005، وحاولت كثيراً أن تساعد كل من يطلب منها أي طلب لتكمل المشوار من بعده.

يلخص والدي محمد صيام بقوله: "كنت شغوفاً بقراءة القرآن الكريم، وانتقل هذا الشغف إلى خط هذا الكتاب العظيم، فكنت أنزع الورق الشفاف وأنقل الخط عن المصحف، وكانت النتيجة عظيمة، وتلاقي إعجاب الزملاء في المدرسة الرشيدية.في المدرسة كان الأستاذ عبد القادر الشهابي يشجعني ويأخذ بيدي وكان خطاطاً بارعاً لا يضاهيه أحد في فلسطين وقد قال لي إذا طورت نفسك فسوف يكون لك شأن في المستقبل".يقول محمد صيام: "عملت بوصية أستاذي وسافرت إلى مصر وتتلمذت على أيدي الأستاذ القدير سيد إبراهيم".

ويردّ على سؤال كيف برزتَ كخطاط؟ فكانت إجابته: "عملتُ مدرساً للغة العربية التي أحبها بكل فروعها منذ عام 1938 في مدرسة لفتا لغاية 1938، ثم انتقلت إلى المدرسة البكرية بالقدس، ومكانها الآن جمعية الشبان المسيحية، وفيها قضيت 13 عاماً، وقد لمع اسمي آنذاك حتى إن مدير المعارف في حينها كلّفني بالتدريس في ثلاث مدارس سنة 1948، ثم واصلت العمل في حقل التعليم وعُينت مديراً للمدرسة البكرية، ثم العمرية بالقدس حتى عام 1967، ورفضتُ كافة الوظائف التي عُرضت عليّ بعد ذلك وما أكثرها".هنا أودّ أن أعلق وأؤكد ما قاله الوالد، حيث حضر إلى بيتنا مدير المتحف الإسرائيلي بالقدس، وعرض عليه العمل براتب كبير، فرفض والدي رفضاً قاطعاً، ثم طلب من والدي أن يتم عرض اللوحات الفنية مقابل مبالغ طائلة من المال، لكنه رفض، قال له ما رأيك أن نصور اللوحات ونعملها مايكروفيلم ونعرضها أيضاً، رفض ثم طلب أن يرى لوحة من لوحاته، فقال لنا الوالد احضروا لوحة واحدة، والجدير بالذكر أن اللوحات كانت مخبأة وكل لوحة مغطاة، تناولنا لوحة وكشفنا الغطاء عنها فإذا هي الآية الكريمة: "وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" إلى آخر الآية، ففوجئ المدير كيف خرجت لنا هذه اللوحة، ونحن لم نعرف أنها سوف تكون الجواب النهائي لهذه المساومة، والله على ما أقول شهيد، هذا ما حصل فخرج من البيت ولم نقدم له حتى فنجان قهوة.

محمد صيام يروي رحلته مع الخط العربي :

"الخط العربي يعني لي الهواء الذي أتنفسه، وكالدم يسري في عروقي هو الجمال الذي استمتع، هو الغذاء الذي أغذي به روحي، هو كل شيء بالنسبة لي، إنه موسيقى دائمة العزف في نفسي وقلبي".كان دائما يردد قول الخليفة العباسي المأمون حين قال: "إذا فاخرنا الفرس بفنونهم وحضارتهم فإننا نفاخرهم بكثرة ما لدينا من خطوط".قال محمد صيام عن الحرف العربي: "الخط العربي كائن حي وليس مجرد أشكال، أحسّ بأن حروفنا تتفاعل في نفس الإنسان، وتكاد تنطق، ويخيّل للفنان المتمكن بأن الحروف والكلمات تناجيه وتحدّثه، ولكل حرف انطباع معين هو ما يسمّيه الفنانون بالموسيقى الكامنة في هذا الشكل".ويقول محمد صيام العاشق الكبير للخط العربي: "إنني أتفاعل مع الحروف، وتتفاعل الحروف معي، أكاد أكلمها وتكاد تكلمني، فتراكيب الحروف والكلمات تخلق في نفسي انطباعاً يجعلني أتلذذ بالنظر إليها، وخاصة كلمة لفظ الجلالة: "الله"، فهي رغم صغرها فإن أسرارها عميقة وقاعدة كتابتها تختلف عن قواعد الكلمات الأخرى".

أما البسملة فيقول محمد صيام: "حظيت البسملة بنصيب وافر من اهتمام وعناية الخطاطين على مر العصور،

فكتبوها بأشكال وتراكيب مختلفة على هيئة الفواكه والطيور، ويعود ذلك إلى ما فيها من بركة وثواب وردت في أحاديث نبوية بهذا الخصوص، على هذا الأساس نرى في عصرنا هذا أن الدول الإسلامية قاطبة تتوج بها دوائرهم الرسمية وجميع ما يصدر عن دواوينهم ودوائرهم من شهادات وبراءات ووسائل وغيرها الأمر الذي جعلها موضع الاهتمام والعناية حتى إن عامة الناس في أيامنا هذه لا يكتبون صكاً أو عقداً أو حتى رسالة إلا وتتصدر البسملة كتاباتهم وأوراقهم، وهناك من يضع شارة خاصة في رأس الصفحة ورثوها عن الأتراك العثمانيين واصطلح على أنها رمز البسملة يستعيضون بها عن كتابتها". هناك بسملة مركبة بالثلث وضعها الخطاط مصطفى الراقم، وهناك بسملة بالثلث مع فراغين، وبسملة في شكل طغراء، وبسملة بالثلث الميمات والراءات خنجرية".

قول محمد صيام: "اكتب المعاني العظيمة بخطوط عظيمة" ويقول: "إنني أتأمل اللوحة الخطية واستمتع بذلك وقد أناجيها، وربما أسمع ما يشبه الجواب على مناجاتي". علّق أحد الفنانين على هذه الأقوال وقال: إن هذا القول يدل على أنه فنان عملاق، ووصل إلى أعلى درجة في تفاعله مع فنه وإلى أي حد يكون فناء الفنان في فنه.كما ويشبه لوحاته بقوله: "أجمل أوقاتي هي أوقات الكتابة إذ أشعر بلذة تامة، وأتجاهل كل شيء وأنغمس تماماً في العمل، إنني أعيش بين أولادي، وهذا يزيد سعادتي"، أي أنه يشبه اللوحات مثل أولاده.ويقول محمد صيام ما قاله أجدادنا عن الخط العربي: "ويجمل الخط إذا اعتدلت أقسامه، وطالت ألفه ولامه، واستقامت سطوره، وضاهى صعوده حدوره، وتفتحت عيونه، ولم تشتبه راؤه ونونه وتساوت أطنابه، واستدارت أهدابه، وصغرت نواجذه، وانفتحت محاجره، وقام لكاتبه مقام النسبة والحلية، وخيل إليه أنه يتحرك وهو ساكن".إن محمد صيام على اطلاع واسع على المسيرة التاريخية لفن الخط العربي وله تاريخ حافل في الحنو على مقاييسه وانسجام حروفه وله كتاب رياض الخط العربي يتناول فيه تطوره منذ العصر العباسي.أما عن نشأة الخط العربي فيقول تعلم العرب فن كتابة الخط على أيدي الأنباط خلال رحلتي الصيف والشتاء للتجارة مارّين ببلاد الشام صيفاً ومصر شتاءً، وبحكم مرورهم بـ"البتراء" عاصمة الأنباط، واحتكاكهم بأهلها اقتبسوا منهم الحروف ومبادئ فن كتابة الخط، ولعل الخط الكوفي والخط الحجازي مقتبسان من الخط النبطي.واهتم العرب والمسلمون بتحسين الخطوط وتجويده حتى بلغ عدد الخطوط حوالي عشرين نوعاً أو ما يزيد مع نهاية الخلافة العثمانية.أما الخلفاء العثمانيون فاهتم بأمر الخط وخصوصاً في عهد السلطان عبد الحميد الذي أرسل واحداً من كبار الخطاطين الأتراك في ذلك العصر واسمه عبد الله الزهدي، وهو من أصل فلسطيني ومن مدينة نابلس، إلى المدينة المنورة لكتابة آيات قرآنية داخل المسجد النبوي الشريف، كما أرسل الخطاط محمد شفيق إلى مدينة القدس لكتابة سورة "يس" على قبة الصخرة من الخارج، وأرسل الخطاط يوسف رسا إلى مدينة دمشق لكتابة آيات قرآنية داخل المسجد الأموي .وعند عودة عبد الله الزهدي من المدينة مرّ بمصر فاستبقاه الخديوي إسماعيل وعيّنه مدرساً للخط العربي في المدرسة الخديوية في القاهرة ولما حصل الانقلاب في تركيا وتولى السلطة مصطفى كمال أتاتورك عمد إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية، فنزح مشاهير الخطاطين من تركيا وارتحلوا إلى البلاد الإسلامية الأخرى، فحظيت مصر بالنصيب الأوفى فجاءها أعظم خطاطي ذلك العصر وأذكر منهم الحاج أحمد الكامل وعبد العزيز الرفاعي، كما ارتحل الخطاط يوسف رسا، وفي هذه الفترة أنشأ الملك فؤاد مدرسة تحسين الخطوط في القاهرة وعيّن فيها أولئك الذين نزحوا من تركيا.

محمد صيام والمسجد الأقصى :

يقول محمد صيام: "كنت أذهب إلى مسجد قبة الصخرة، وأمضي الساعات الطوال وأنا رافعاً رأسي أشاهد الخط على قبة الصخرة، إلى أن تؤلمني رقبتي ثم أعود وأرفع رأسي وأتابع"، ويقول: "أخذتْ مني وقتاً طويلاً سورة "يس" على قبة الصخرة وأنا أحدق فيها وأمتع النظر فيها، بالرغم من ألم رقبتي من طول النظر إلى الأعلى وفي كل مرة أعود".

الكلمة والخط :

سئل محمد صيام هل هناك علاقة بين الكلمة والصوت، فأجاب: "يعتقد بعض العلماء أن الألفاظ أُخذت من أصوات الأشياء، مثلا خرير الماء أو حفيف الشجر، الكلمة فيها صوت المعنى وصورة الصوت، إذا صح هذا التعبير".كما سئل هل من علاقة بين الكلمة والصورة، فيجيب: "الخطاط المتمكن يرى في شكل الكلمة معناها، إذ كانت الكتابة في بادئ الأمر تصويرية كما في

الهيروغليفية والفينيقية التي أخذ منها الأنباط حروفهم".سئل أيضا عن أكثر الكلمات دلالة في ذهنك، فأجاب: "لفظة الجلالة "الله" فيها أسرار كتابية عميقة لا يجيد كتابتها إلا المتمكنون من هذا الفن، بحيث لو اختل توازن في ناحية بسيطة من هذه الكلمة لما أعطت الانطباع الذي ينشده الخطاط، وأنا أحكم على غيري من الخطاطين من كتابتهم لكلمة "الله" ففيها تظهر قوة وقدرة الخطاط في الكتابة، أضف إلى ذلك أن لها قاعدة خاصة تختلف عن قواعد الخط في جميع أنواع الخطوط".وقال عن الخط العربي أنه وسيلة للمعرفة ووسيلة للعبقرية الأمران معاً، وهو مظهر حضاري تقاس به حضارة الأمم، وفيه تتجلى عبقرية الفنان الذي يجد لذة كبيرة لدى النظر إلى هذا الفن وتأمله بما يحتوي من فنون تتفاعل فيها نفسه وروحه".أما عن علاقة الخط العربي وعلاقته بالفن التشكيلي، فيقول: "الخط العربي هو الأكثر ارتباطاً بالفنون؛ تشترك حواس الإنسان جميعها، فمن العين التي تنقل الجمال إلى أحاسيس الإنسان، وتدفع بها إلى أعماق النفس، وهو ينمّ ويكشف عن طباع كاتبه، ومواطن الجمال في الخط العربي كثيرة منها ما هو محسوس ومنها ما هو خفي، ومن علامات الجمال المحسوس أمور بعضها نطلق عليه استقامة الحروف العمودية توازي هذه المستقيمات تماثل الحروف مهما تكررت تماثل الكلمات والمقاطع مهما تكررت حسن التصرف في التركيب، أما الأشياء الخفية فلا يمكن وضعها بالألفاظ إنما هي أحاسيس وانطباعات يتأثر بها الإنسان ويشعر بنشوة، خاصة أنها انفعال أو تفاعل الخط مع مزاج هذا الإنسان".هنا يتوقف الإنسان كثيراً عند قراءة هذا التحليل النفسي ومعرفة خبايا النفوس وهذا يدل على تعمقه في معرفة النفس البشرية. وأنا أؤكد على قوة تحليله للنفس البشرية فكان يعرف كثيراً ما يريد أن يقوله أي شخص أمامه دون أن يقول كلمة واحدة فهل نسميها فراسة أو حدساً، لكن دون شك فهو يتمتع بذكاء خارق، وإنه سابق لعصره.

أيد من دون تحفظ القول بأن الخط هو تجاوب رحماني بين الذهن والصورة.وسئل عن رأيه في تفسير وتسمية الأحرف العربية، فشبه شاعر تركي الحرف "لم الف" بأنه إنسان يستغيث وصادق على هذا الوصف، وأضاف محمد صيام بصحة هذا الكلام كما أن لكل حرف وصفاً، فقد شبه حرف الألف بغادة جميلة طرحت ذوابتها للخلف، والهاء الوسطى "جهج" شبهت بأذن الفرس، وحرف العين سمي فم الثعبان وفم الأسد وفم الثعلب، وحرف النون شبه بالهلال، وحرف الهاء الأولى بعين الهرة، والكاف الأولى كل زنارية، وهكذا فلكل حرف صفة تشبيهية خاصة".ويتابع:"يمتاز الخط العربي بجمال حروفه وليونتها ومطاوعتها على التفنن والإبداع، حيث تتداخل حروفه ببعضها مما ينتج عن ذلك جمال ما بعده جمال، هذا من جهة ومن جهة أخرى تعدد الأنواع الأمر الذي يتيح للفنان العربي أن ينتج من هذه الحروف لوحات فنية.ومواطن الجمال في الخط العربي كثيرة أكثرها يتولد من انطباعات معينة يحس بها المتفحص وفي كثير من الأحيان لا يستطيع التعبير عن هذه الجماليات إلا بإحساسه.ولقد أعجب الغرب بحروفنا العربية لدرجة أنهم صاروا يستعملونها كزخارف دون معرفة قراءتها لمجرد جمالها فقط.ويؤكد بأن أهمية الخطوط العربية تنبع أولاً من القران الكريم، حيث اعتمد كافة الخطاطين على كتابة المصاحف الشريفة، هذا إلى جانب أنه وجه من وجوه حضارة العرب والإسلام، وتعد من أبرز ما خلفه لنا الأجداد من التراث إذ كانت للخطوط العربية قيمة كبيرة عند الخاصة والعامة على حد سواء دفعهم للتنافس على اقتناء اللوحات لمشاهير الخطاطين".ويسرد محمد صيام الحقائق التاريخية حول الخط العربي فيقول: "لقد كان الخط العربي في يوم من الأيام يربو على الثمانين نوعاً اختزلت فيما بعد إلى عشرين نوعاً أدمجت هذه العشرين بعضها ببعض فصارت ثمانية أنواع هي الكوفي، النسخي، الثلثي، الرياضي، الديواني، جلي الديواني، والفارسي، ولتقارب الخطوط بعضها من بعض لدرجة يصعب فيه تمييز نوع من الآخر.قام الفنانون وممن حملوا لواء الخط العربي بتنسيق هذه الخطوط وعلى مستوى العالم العربي والإسلامي إلى ثمانية أنواع فقط".

نصب محمد صيام رئيس الخطاطين بفلسطين كما ورد في سلسلة كتاب طبقات الخطاطين في فلسطين عام 1986. قام محمد صيام بتخطيط آيات قرآنية بخط الثلث المركب في مسجد الشريف حسين بن علي ببيت المقدس وبطول اربعين مترا. حاز على الجائزة الاولى في المسابقة التي اعدتها اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي في اسطنبول تركيا وهذه المسابقة تقام مرة كل اربع سنوات تخليدا لاحد عظماء الخطاطين والمسابقة الاولى اقيمت تخليدا للخطاط حامد الآمدي.

كرمه المغفور له جلالة الملك حسين كما كرمته دولة فلسطين بوسام القدس للثقافة والفنون الفلسطينية في مهرجان الثقافة الاول في القاهرة عام 1990. شارك في معظم معارض الخط العربي منذ عام 1955. اقامت جامعة بيت لحم معارض للخط العربي عامي 83 و84. وهنا اود ان اذكر ان جامعة بيت لحم باشراف الدكتور قسطندي الشوملي وتشجيع نائب الرئيس الاعلى للجامعة كانت مهتمة جدا بالخط العربي وتقيم معرض للخط العربي تم اصدار كتاب ضم تصوير اللوحات كما كتب نبذة عن حياة الخطاطين تنويها بخطهم واعتزازا بخطنا العربي الجميل وكتب محمد صيام في سجل الجامعة ما يلي " يسرني هذا الاهتمام بالخط العربي بعد ان اناخ عليه الدهر بكلكه في المدة الاخيرة وان هذا المجهود الضخم الذي قامت به جامعة بيت لحم يستحق كل شكر وثناء كما يسرني ان شاركت في عرض بعض اللوحات التي كتبتها في اوقات متباينة مرة اخرى اشكر جامعة بيت لحم والقائمين عليها وعلى اهتمامهم بهذا التراث العربي الجميل كتب هذا في 1983/9/30 كما القى محاضرة عن الخط العربي في هذا اليوم في الجامعة وكانت بطاقة الدعوة بالشكل الاتي :

جامعة بيت لحم دائرة اللغة العربية تتشرف دائرة اللغة العربية في جامعة بيت لحم بدعوتكم لحضور محاضرة بعنوان الخط العربي انواعه وقواعده

يلقيها الاستاذ والخطاط الكبير محمد صيام وذلك في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة الوافق 30 ايلول 1983

رأي محمد صيام في الخط الجديد، فيقول: "أنا أحذر أي خطاط من الهروب من صعوبة الخط التقليدي القديم واللجوء إلى الهوس ، احذر من التطوير الذي لا يأخذ التراث بعين الاعتبار".كما يقول: "لا أقبل تطويراً للخط العربي يعتمد على قواعد كتابة الحروف الأجنبية"، ويضيف: "ما يسميه الخطاطون المحدثون بالخط العصري لا أقبله فليس لهذا الخط قواعد معينة وإنما يتصرف الخطاط كيفما شاء بانحناءات لولبية لن تضفي شيئاً من الجمال على الخط العربي وإنما تعود به إلى الوراء، والخطوط الأجنبية أصلا ما هي إلا خطوط فنية هندسية ترسم بالمسطرة والقلم، أما الخط العربي فيمتاز بجمال حروفه وليونتها ومطاوعتها للتفنن والإبداع، حيث تتداخل حروفه بعضها ببعض فينتج عن ذلك جمال لا يضاهيه جمال وتعدد أنواع الخط العربي يتيح للفنان أن ينتج من هذه الحروف لوحات فنية راقية".لا يؤمن محمد صيام بإنصاف الخطاطين كما يرى بان هذا الفن مميز.ويقول بأن الخط العربي في فلسطين بالرغم من ظروف الاحتلال يعيش الخط العربي نهضة لا بأس بها حيث أصبح في فلسطين مجموعة من هواة الخط العربي يهتمون به ويتدربون وهذا يبشر بنهضة قوية للخط العربي في هذا الجزء من العالم .

أدوات الخط العربي :

سئل محمد صيام لماذا لا تستعمل الألوان في الخطوط، فأجاب: "استعمل اللونين الأسود والأبيض وأحياناً قليلة الذهبي، الألوان لا تمشي مع قلم البوص، كما أنني لا أعتقد أن الألوان يمكن أن تبرز جمال الخط؛ جمال الخط جمال ذاتي وليس بحاجة إلى أصباغ لإظهار جماله، ولا يوجد عندي أي فكرة أو ميل لعمل هذا الشيء"، أما "بالنسبة للأحبار هناك صعوبة كبيرة في الحصول على الحبر لعدم توفره محلياً يتم صنعه يدوياً ويحتاج إلى خبرة ومهارة، وعندما كنت في تركيا شكوت للمسؤولين في مركز الحفاظ على التراث الإسلامي من مشكلة الحبر، وقد أرسلوا لي كمية مع أحد الأصدقاء ولكن تمت مصادرتها على الجسر.ميزات الحبر الأصلي أنه لا يجف على سن القلم، سلس في الكتابة، ويبرز الزوايا والمناطق الدقيقة في الحروف، وكلما طال عليه الزمن على الورق زاد سواده بعكس الأحبار الموجودة في الأسواق.والحبر التركي الأصلي اسمه اسطنبولي، وقد كنا نجلبه من مصر من السيد محمد حسن التبريزي من منطقة الموسكي حيث كان عنده كل أدوات الخطاطين وأهمها:

1- اقلام البوص ويسمى في مصر قلم البسط.

2- الحبر الاسطنبولي

3- الدواة لوضع الحبر ويوجد معها اشكال وانواع متعددة ويوضع في العادة قطع من الحرير البلدي في قاع الدواة ونسميه الليقة وهدفها امتصاص الحبر وعندما يغط الخطاط بوصته في الليقة تحمل حاجتها من الحبر لا اكثر ولا اقل.

أما الآن فأنا أصنع القلم بنفسي، حيث أبري البوصة حسب قوانين متعارف عليها وتعتبر قطة القلم هامة جدا حيث توجد قطة مناسبة لكل نوع من الخطوط".

كنت أتمنى بمعهد لتحسين الخط حالياً أدرب 17 طالباً وبعضهم أنهى ويعتاش من هذا الفن، وألاحظ اهتماماً متزايدا بالخط العربي من جمعيات ومؤسسات تقيم المعارض لهذا الغرض، ويزداد عدد المهتمين بتعلم هذا الفن ينتابني لذلك شعور بالفخر لدوري في هذا".

يقول محمد صيام إن مستقبل الخط العربي في فلسطين إذا استمر الاحتلال فسيكون سيئاً خاصة لعدم وجود من يرعى هذا الفن الرفيع".

محمد صيام يقول عن نفسه: "إنني لست عصبياً، قد أنفعل أحياناً، ولكني سرعان ما أهدأ، وأفضل الاعتزال عند الكتابة، أما أمنيتي في الحياة هي واحدة لا غير، السلام للبشرية جمعاء فالإنسان أخو الإنسان بغض النظر عن الدين والعقيدة".

يعتقد الإنسان أن محمد صيام يعيش في عزلة عن الحياة والانتفاضة والهم الفلسطيني، لكن إذا أمعنت النظر في لوحاته تجد أن اختياره للاقتباسات الشهيرة من القرآن الكريم والتراث الإسلامي والشعر العربي تجد أن خياراته تعكس التحولات النفسية للفنان، وترى لوحة: "واصبر على ما أصابك"، التي كتبها خلال الانتفاضة سنة 87، ولوحة: "وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة تدق" للشاعر أحمد شوقي، كما أن هناك لوحة: "وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي"، يقول محمد صيام: "إنني أعيش في صميم السياسة؛ اللوحة مرآة نفسي أكتب أحياناً وأنا غاضب: إن ذلك لا يُشرح باللفظ بل بالإحساس باللوحة والحرف.

أما عن حبه للقدس فلا يوصف، فهي تجري في دمه وفي روحه بل وأوصى أن يدفن في القدس.

كان يقول عن نفسه: "كاتب كلام الله"، وهذا ما كتبه لتوضع على شاهد قبره، قال: "سأكتب على شاهد قبري: كاتب كلام الله".

والجدير بالذكر أنه أهدى الرئيس الشهيد ياسر عرفات لوحات ثلاث، وكتب الإهداء بخط يده، أما اللوحات الأولى: الفاتحة والثانية: "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم" إلى بقية الآية الكريمة، أما اللوحة الثالثة فهي: "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون".

يكن محمد صيام الحب والاحترام إلى السيدة زوجته التي وقفت بجانبه كرمها بأن أهدى كتابه رياض الخط العربي إليها عرفاناً بجميلها ووفائها، وقال في الإهداء "إلى شريكة حياتي إلى رفيقة دربي إلى مثال الوفاء والإخلاص إلى أم هاني أهدي هذا الكتاب".







الاتفاق والاجتهاد بين حامد الامدي وهاشم البغدادي
الجزء الاول

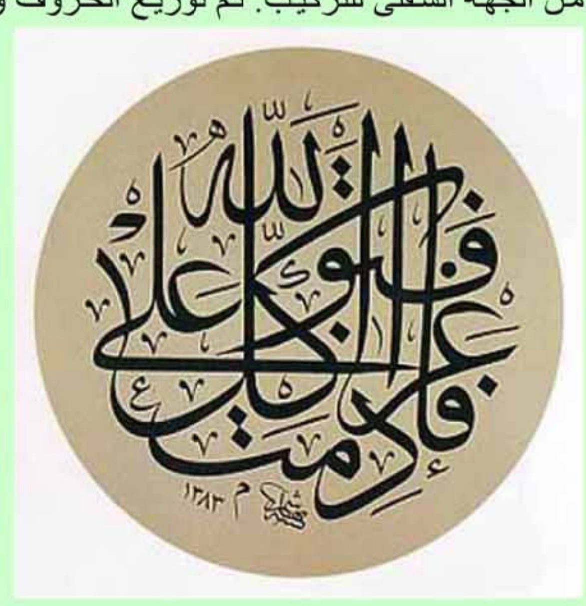
ثائر شاكر الاطرقجي

لقد سطر الحرف العربي عبر التاريخ سطوراً ناصعة خالدة بقيت على مر السنين، وكل هذا بفضل رجال أفنوا عمرهم في حفظ هذا التراث الخالد وحملوا الراية وساروا بها متخطين كل الصعاب من أجل أن يسلموها بكل أمانة وإخلاص للأجيال القابلة ... وبرز من هؤلاء الرجال اثنان عظيمان تركا بصمة واضحة في هذه المسيرة، حامد الآمدي وهاشم البغدادي ... وعلى الرغم من أن هاشم قد أجيز من حامد مرتين ... إلا أن ذلك لم يمنع أن يجتهد هاشم ليعطي نماذج خطية تضاهي بجمالها ما خطته يد حامد، وإن كانا اتفقا في كثير من السمات وأبرزها العبقرية الخطية والنزعة الفنية التي أوصلتهما إلى تلك المكانة في عالم الحرف العربي ...

إننا ومن خلال السطور التالية سنلقي الضوء على لوحتين لنص الآية الكريمة (فإذا عزمت فتوكل على الله)، إحداها وتبرز في اللوحة (أ) للخطاط هاشم محمد البغدادي، واللوحة (ب) خطها الخطاط حامد الآمدي؛ وذلك للمقارنة بوصفهما تركيبين دائريين بخط الثلث للنص نفسه. وذلك للكشف عن مواطن الاتفاق والاجتهاد في توظيف خصائص خط الثلث بينهما.

وصف اللوحة (أ)

تتضمن هذه اللوحة تركيبة دائرية لنص الآية المذكورة، تبدأ قراءة النص من الجانب الأيمن من الجهة السفلى للتركيب. تم توزيع الحروف والكلمات على نظام تعدد أسطر الكتابة مع توظيف العلامات الإعرابية والتزيينية لملء الفضاءات الداخلية المتحققة بين الحروف والكلمات؛ لتحقيق الإغلاق الشكلي الدائري للتركيب فضلاً عن استثمار توقيع الخطاط وسنة كتابة المخطوط لذلك أيضاً.



ويمكن ملاحظة الإتقان الفائق في هذه اللوحة لقواعد الخط وإعطاء كل حرف حقه من الانتصاب في (الألفات) الصاعدة، والتسطيح كحرف (التاء) في كلمت (عزمت)، والإرسال المعكوس في الألف المقصورة (على). كل تلك المعاني تدل على حسن الأداء وبراعة القياس المتمثلة بتطابق الأجزاء المكررة للحروف كحرف (العين) وحرف الفاء وتراويس الألف المتشابهة.

أما من حيث توزيع المفردات الخطية (الحروف والكلمات والمقاطع)؛ فتم توزيعها على قواعد التصميم المنطلقة من التوازن الذي تبلور في طريقة توزيع العلامات الإعرابية وتخللها في أجزاء التركيب لملء الفضاءات، وإحداث نوع من التنوع والتباين مع الحروف؛ وذلك عن طريق الحجم بينها وبين حجم حروف التركيب. إذ استثمر الخطاط خصائص الثلث من خلال التراكيب للحروف والكلمات بعضها مع بعضها الآخر لاستحداث هيئة مبتكرة وتوظيف المدات الأفقية والعمودية الصاعدة للمحافظة على الترتيب المكاني والزماني للكلمات من خلال جعل كلمة (عزمت) قاعدة لانطلاق معنى الآية لتأتي بعدها كلمة (فتوكل) واستقرار لفظة الجلالة في أعلى التركيب لما تحمله من دلالة قدسية. كل تلك الاعتبارات أتت من روح الخطاط وما يعبر عن ذاته لتحقيق عمل خطي ذي نتاج وظيفي وجمالي رائع.

وصف اللوحة (ب)



تتضمن هذا اللوحة تركيبة دائرية للآية المذكورة نفسها للخطاط حامد الآمدي، وأبرز ما يمكن ملاحظته في هذه التركيبة الإجادة الفائقة لقواعد الحروف فهي أروع ما تكون من حيث الإتقان والدقة .

أما من حيث تصميم هذه اللوحة، فعلى الرغم من أنه دائري كاللوحة (أ)، ويحمل

نفس النص لكنه يختلف من الناحية التصميمية جذريا عنها، إذ نلاحظ هندسة تصميمية بديعة في طريقة توزيع الحروف والكلمات، وتناسق بعضها مع بعض بصورة عالية من دون الإكثار من العلامات التزيينية في المحافظة على تحقيق الإغلاق الشكلي للتركيب. فإمكانية الخطاط التصميمية أعطته قدرة الموازنة الفائقة في استقرار الكلمات والحروف، فقراءة التركيبة تبدأ من (فإذا عزمت) التي استقرت في أسفل التركيب ويليها كلمة (فتوكل) والتي استقرت فوق كلمة (عزمت) بشكل منتظم جداً، أما كلمة (على) فقد وظفها الخطاط على ربط أجزاء التركيب بصورة واضحة من خلال امتدادها من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن بصورة مستقيمة؛ لتعمل على موازنة نصفي التركيب العلوي والسفلي لاسيما عند التقائها أو تقاطعها في وسط التركيب عند حرف الألف لتقسم التركيب إلى أربعة أجزاء متوازنة بنقطة مركزية، أي وسط العمل؛ وذلك لإحداث موازنة كبيرة بين الحروف الصاعدة (الألف واللام) على طرفي المحور المركزي لحرف (الألف) للفظة الجلالة.

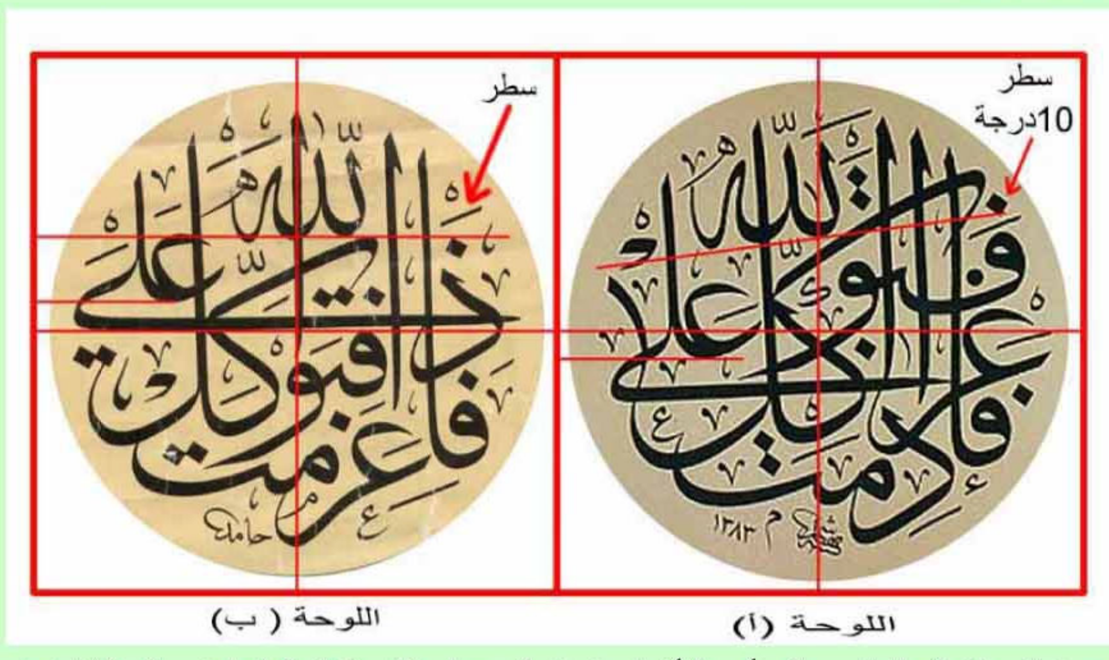
إن الهدف من تحليل هذين النموذجين المتطابقين من حيث النص والشكل الهندسي الدائري ولخطاطين معاصرين من حيث الزمن. وبعد هذه القراءة يمكننا أن نستنتج بعض الملاحظات التي يمكن عدها خلاصة لنتاج فني سابق أي (مدرسة إذا صح التعبير) من حيث توزيع المفردات الخطية نفسها في تركيبة دائرية أي تصميم تلك المفردات داخل بنية خطية مبتكرة:

1- من حيث القاعدة الخطية نجد رشاقة حروف اللوحة (ب) عن اللوحة (أ).

2- استقرار لفظة الجلالة (الله) على السطر في اللوحة (أ) بشكل مائل (ومفروك) إلى الجانب الأيسر عن اللوحة (ب).

3- استلقاء حرف الياء ونزولها من (الألف اللام) (الصاعدة) كل حسب ما يراه مناسباً ففي اللوحة (أ) تنزل بصورة مائلة تتوازن مع حرف (العين) الأولى عكس اللوحة (ب) .

تحليل اللوحتين



اللوحة (ب) اللوحة (أ)

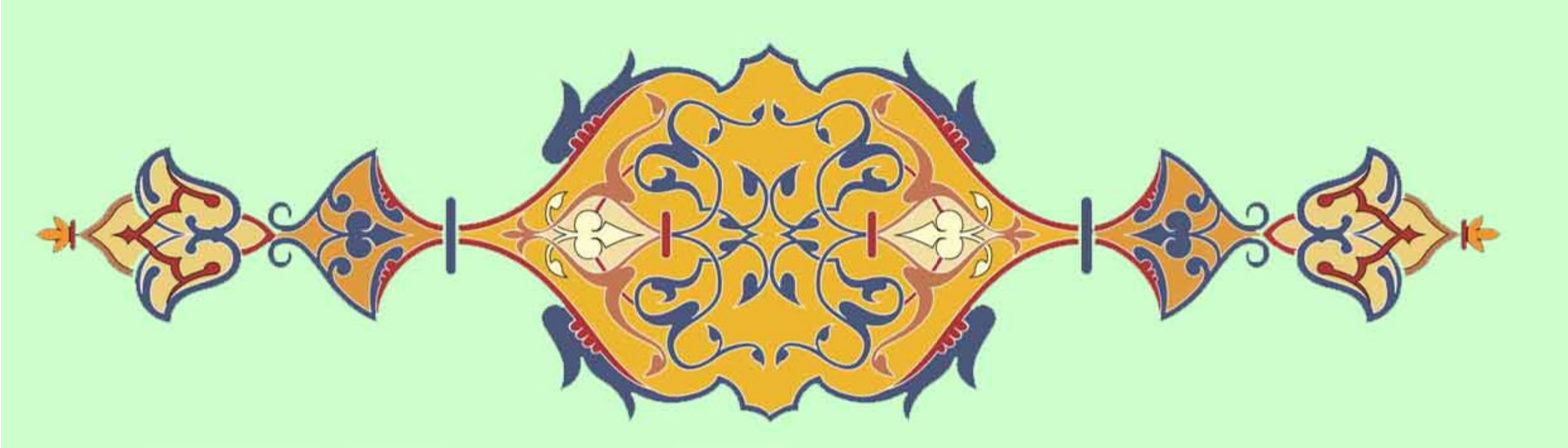
عندما نقسم الشكل الدائري إلى أربعة أقسام متساوية نجد إن اللوحة (ب) قد اعتمد الخطاط فيها المقومات البنائية لحروف الثلث من خلال طريقة توزيعه للكتل الخطية على أقسام الدائرة الأربعة بشكل متساو. فضلاً عن حسابه لطريقة توزيعه (الألفات) الصاعدة وجعلها بشكل متساو على مساحة التركيب بالنحو الأتي: (الألفات في جهة اليسار) يقابلها (ألفات في جهة اليمين) ويتوسط الدائرة (ألف) واحد ليقسمها إلى نصفين متساويين نسبياً، ومن ثم تأتي سحبة (الياء)

المركبة الراجعة إلى اليمين لتنصف الدائرة أفقياً وتصبح الدائرة أربعة مراكز تم توزيع المفردات الخطية بشكل فني ومتوازن شكلياً. فإذا قسمنا ما ذكر على اللوحة (أ) نلاحظ تكتل الحروف والكلمات في الجانب الأيمن فلجأ الخطاط إلى الإكثار من العلامات الإعرابية والتزيينية على الجانب المقابل لخلق موازنة شكلية على طرفي المحور هذا من جانب ومن الجانب الآخر هناك غموض في قراءة النص فبداية النص غير واضحة وذلك خلافا للاندماج الحاصل بين كلمتي (فإذا) و (عزمت) بشكل غير منسق فالمقطع (فا) يعلو ويتابع مع ما بعده المقطع (عز) عن جزئه المكمل له (مت) سبب غموض أكثر وزاد على الإشكال وجود النقطة الدائرية فوق حرف (العين) وليس فوق حرف (الزاي) مما أدى إلى تعقد في قراءة النص بصورة أكثر من السابق.

أما من حيث الاختلاف الأسلوبي لميزان الخط، فيمكن ملاحظة اختلافات فنية في طريقة رسم الحروف ويتضح ذلك عندما نرسم خطاً مستقيماً تحت كلمة لفظ الجلالة (الله) للشكلين فيمكن ملاحظة ميلان الكلمة في اللوحة (أ) بزاوية (10درجة) إلى جهة اليسار، وتم إشباع رسم حروفها في الكتابة وإعطاء كل حرف حقه من صدر القلم وإتمام أذناب الحروف، أما اللوحة (ب) فيمكن ملاحظة استقرار الكلمة على سطر الكتابة بدرجة مستقيمة وبزاوية مستقيمة (180درجة) وبحروف رشيقة تختلف رشاقتها عن اللوحة (أ).

وبرسم خط مستقيم آخر تحت كلمة (على) يمكن ملاحظة نزول بداية حرف الياء المركبة الراجعة إلى اليمين للوحة (أ) يتكون فضاء مقداره (نقطة واحدة) بنفس قلم الكتابة المستخدم في التركيب. ولكن عندما نكرر نفس الخط الوهمي على اللوحة (ب) يتكون لنا فضاء يقدر بأكثر من نقطتين، وفي مرتكز آخر في البياضات التي تتخلل الفتحات الموجودة في رأس حرف (الواو والفاء والميم) في اللوحة (أ) اصغر مما موجود في اللوحة (ب)، وكذلك اختلاف طريقة إشباع أذناب الحروف المرسلة (الواو) والمركبة المدغمة (الزاء) حقها من صدر القلم حتى تتساوى به. ففي اللوحة (ب) تم استئصالها والاكتفاء بذنب ذي نهاية رفيعة شعرية ترسم برأس السن الأيمن لقلم الكتابة. إن تلك المؤشرات أو المرتكزات تعد من الجوانب والاتجاهات المهمة في الجانب العملي التطبيقي لرسم حروف الثلث فالهدف من الإشارة إليها هو بيان الفرق الفني لرسم الحروف من خطاط لمدرسة إلى خطاط آخر ومدرسة أخرى.

يتضح من وصف وتحليل اللوحتين إمكانية حروف الثلث وقابليتها للتشكل، مما يعطي الخطاط حرية التصرف بطريقة رسم الحرف من الجانب الفني وإخراجها بهيئات يمكن أن نعدها هوية للمدرسة أو الخطاط الذي يملك الإجادة الفنية التامة لحروف خط الثلث، ويمكن أن نعد كل تلك الجوانب والمرتكزات من الخواص الفنية لخط الثلث التي أهلته بهذه الجوانب والصفات .









رحلة مع جماليات الخط العربي

محمد عبد المقصود

رحلة مع جماليات الخط العربية، يعيشها زوار ملتقى رمضان لخط القرآن، في دورته الرابعة التي تنظمها وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، بفندق «غراند حياة» في دبي، إذ يجمع الملتقى 30 مبدعا من 12 دولة، من أجل هدف واحد، هو إنجاز نسخة فريدة للقرآن الكريم في ثلاثة أيام فقط. لغة الخطاطين الأصلية تتباين بين العربية والإنجليزية والتركية والفرنسية والألمانية، وربما يخط بعضهم بمهارة فائقة الخط العربي، من دون أن يتمكن أن يعبر قولاً به بالكفاءة ذاتها، لكن هنا الجميع يتواصل عبر مداد حبره بلغة الإبداع، وبجدية من أجل إنجاز المهمة الموكلة إليه من قبل لجنة تحكيم الملتقى، إذ ينبغي على كل خطاط إنجاز جزء بعينه من أجل إنجاز المهمة.

اهتمام

«ملتقى رمضان لخط القرآن» الذي افتتحه وزير الثقافة والشباب وتنمية المجتمع عبدالرحمن العويس الاثنين الماضي، شهد اهتماما كبيراً في ثاني أيامه، مساء أول من أمس، من قبل المهتمين بفن الخط العربي، وعلى رأسهم رئيس المجلس الوطني الاتحادي محمد المر، الذي يعد واحداً من أهم مقتني اللوحات الخطية على مستوى العالم، حسب تأكيد الخطاط التركي العالمي محمد أوزجاي. المر، الذي خُصصت لبعض مقتنياته الخطية قاعة كاملة ضمن موجودات مهرجان دبي الدولي للخط العربي في دورته الأخيرة، قال إن توالي إقامة هذا الملتقى للعام الرابع على التوالي، يؤكد المكانة المهمة للإمارات، في مجال فن الخط العربي خصوصاً، وكل ما يتعلق بالثقافة والفنون العربية والإسلامية عموماً، مضيفاً أن الإمارات بالفعل أضحت قبلة للخطاطين من مختلف أنحاء العالم. وتوقع المر أن يكون الملتقى بمثابة حافز يتكامل مع الجهود المبذولة، في إطار دعم هذا الفن في مختلف إمارات الدولة، مشيراً إلى خصوصية هذه الفعالية تحديدا، التي تأتي بمثابة طريقة مثالية للاحتفال بهذا الشهر الفضيل، بروحانية توحد بين أقلام 30 خطاطاً، أتوا من مختلف أنحاء العالم.

الخطاطة الوحيدة من بين الخطاطين الـ30 المشاركين، هي التركية أليف التير التي لا تستطيع أن تتحدث العربية، لكنها تمتلك رغم ذلك قدرة وطاقة فنية هائلتين لخط كتاب الله، متكئة على تقاليد فنية رصينة، استقتها من أستاذها ومواطنها محمد أوزجاي، التي أكدت أنه هو من استنفر طاقتها، لتكون حاضرة في هذا الملتقى للعام الثالث على التوالي. أليف التي أكدت أنها تسعى سنوياً للحفاظ على مكانها، ضمن نخبة الخطاطين الـ30 المشاركين في هذا الملتقى، أشارت إلى أن هناك اهتماماً كبيراً في أوساط المنتمين والمهتمين بفن الخط في تركيا، بالفعاليات العديدة التي تحتضنها الإمارات في هذا الإطار، سواء تعلق الأمر بـ«ملتقى رمضان»، أو غيره من الفعاليات الدولية. في السياق ذاته، قال الخطاط المصري أحمد الفارس، إن «الملتقى يعد إضافة للدورات الثلاث السابقة لخط القرآن الكريم، إذ شارك في النسخة الثانية منها، إضافة لمشاركته الحالية»، معتبراً أن الملتقى مبادرة مهمة

لتكريم الخطاطين المتفوقين، وتشجيعهم على الحفاظ على خط القرآن، وتطوير أساليبه ودراسته على أسس راسخة. وأشار الفارس إلى أن الملتقى أعاده مرة أخرى لخط النسخ، الذي تكتب به هذه النسخة من القرآن الكريم، والذي يحتاج - في رأيه - إلى كثافة في الكتابة، لاسيما أنه بدأ قبل ثلاث سنوات في كتابة المصحف، لكن بخط المحقق القريب الشبه بخط الثلث، لافتا إلى أن هذه الميزة الشخصية لا شك انعكست على الزملاء الخطاطين المشاركين في الملتقى.

رافد

أوضح الخطاط عوني عادل النقاش، من محافظة كركوك العراقية، والمشارك ضمن الخطاطين المتميزين في الملتقى وللمرة الأولى، أن تجربة كتابة القرآن الكريم - خلال الشهر الفضيل - تعتمد على الابتكار والبراعة والإتقان والتفرغ الكامل، مشيرا إلى أن الخط العربي يشكل رافداً أساسياً من روافد الفنون الإسلامية العريقة، في الأقطار العربية والإسلامية كافة، ما يجعل منه إبداعا راقيا في طليعة الفنون الإنسانية. وأكد النقاش أن التجربة الإماراتية الواضحة، من خلال الملتقى الرمضاني والفعاليات الأخرى المهتمة بالخط العربي، تعد تجربة رائدة وبارزة في المنطقة العربية، ما جعلها تتبوأ مكانة رفيعة ضمن بقية التجارب العربية والإسلامية والفنون العالمية، في إحياء فن الخط العربي واللغة العربية. وعن انطباعاته عن مشاركته الأولى، أكد أنه لمس من المنظمين والخطاطين التواضع والألفة والمحبة، وسعي الجميع إلى امتداد التواصل إلى ما بعد الملتقى الرمضاني، في ظل التنافس الشريف. من جانبه، قال عضو لجنة تحكيم الملتقى، رئيس جمعية الخطاطين العراقيين وأستاذ الخط العربي بجامعة بغداد، الدكتور روضان بهية، إن «ملتقى رمضان لخط القرآن الكريم يعد أول مشروع من نوعه لخط كتاب الله، في تاريخ تدوين المصحف الشريف، إذ يجتمع لإنجاز النسخة الواحدة 30 خطاطا دفعة واحدة، جاءوا من أكثر من 12 دولة عربية وإسلامية، واجتمعوا في مكان واحد وخلال أيام محدودة، بعكس التجارب السابقة»، معتبرا أن هذا كله من شأنه أن يجعلها النسخة الأكثر تميزا بالمقاييس كافة «إذ يجتمع فيها تنوع التجارب الإبداعية للخطاطين، كما يوجد كذلك حالة خاصة من المنافسة لدى الخطاطين، تستفز طاقاتهم الإبداعية، لتقديم أفضل ما لديهم، حتى يحوز كل منهم عصا السبق الإبداعية في ما ينتجه، كما تعد النسخة الكاملة عملا متجانسا من الناحية الفنية وذلك لوحدة الشروط، التي تقيد الخطاط بنوعية الورق ومقاسه، ونوعية الخط وحجمه، لكنها لا تحجر على اللمسة الإبداعية المتميزة».

قيمة فنية

عن القيمة الفنية للنسخ، التي أنجزها الملتقى حتى دورته الرابعة والغاية منها، وأكد بهية، أن «التاريخ يشهد أن القرآن الكريم كان المحرك الرئيس لتطور فن الخط العربي، لأن كل خطاط يعتبر أن خط آيات الله شرف كبير، فيبذل مجهودا خاصا ومتميزا، ما يوجد حالة من الإبداع والإضافة والتوهج، وكلها أسباب تدفع إلى اكتشاف أبعاد جمالية للخط العربي، ويعد التفرد هو غاية يبحث عنها الخطاط في تجاربه الخاصة، ومن هنا يعد هذا الملتقى متفردا». وأوضح بهية أن الوقت ليس سيفا مسلطا على الخطاطين، كونه حصرهم في الأيام الأخيرة من رمضان المبارك، مشددا على أنها مسألة نسبية، وفي بعض الأحيان تعد دافعا للتطوير والتميز معا، مشددا على أن تعدد المدارس الفنية - داخل النسخة الواحدة - ينعكس إيجابيا على الخطاطين، ولا يؤثر في مستوى النسخة ووحدتها، فهذا إضافة إلى العمل وليس خصما منه. وتابع أن «هناك معنى راقيا لهذا الملتقى، يكمن في أنه يقدم حالة رمزية لوحدة الهدف والتوجه، في ظل الحالة الراهنة للعالمين العربي والإسلامي، وما يكتنفها من تفرق وعصبية، إذ يعطي رمزية لتوحد خطاطين من 12 دولة مختلفة على هدف واحد، هو تقديم نسخة واحدة من كتاب الله، مع الأخذ في الاعتبار أن القرآن الكريم هو المشترك الأكبر للأمة العربية والإسلامية».





٣٠ خطاطاً ينسخون القرآن الكريم في دبي

قال وزير الثقافة والشباب وتنمية المجتمع عبد الرحمن بن محمد العويس، إن دولة الإمارات العربية المتحدة فخورة بخطاطيها المهرة، على محدودية عددهم، وتدعم دائماً كل ما من شأنه أن يصب في مصلحة دعم وازدهار الثقافتين العربية والإسلامية، وفي مقدمتها فن الخط العربي، مؤكداً أن تواتر الفعاليات الناجحة، التي تحتضنها الدولة في هذا الإطار، جعلها بمثابة قبلة للشغوفين بالخط العربي إبداعاً وتذوقاً. وأضاف ، أثناء افتتاحه ملتقى رمضان لخط القرآن في دورته الرابعة، التي افتتحت في فندق «غراند حياة»، ويشارك فيها 30 خطاطاً، من 12 دولة من مختلف أنحاء العالم، لخط نسخة كاملة من القرآن الكريم على مدار ثلاثة أيام ، «ليس فقط استمرارية الملتقى ـ للعام الرابع على التوالي ـ هي المؤشر الوحيد إلى نجاحه، بل إن المتتبع للنسخ الخطية يلمس تصاعداً ملحوظاً على الصعد الفنية والمهارية، وهو أمر تواكب مع تطور الملتقى، ليصبح واحدة من أهم الفعاليات في هذا المجال، على مستوى العالم». وأشار العويس إلى أن هناك رغبة من اللجنة المنظمة، في إضفاء قدر من التنويع في «الملتقى»، سواء من حيث جنسيات المشاركين، أو التنوع بين الخطاطين والخطاطات، وغير ذلك من العوامل، إلا أن المعيار الأهم ظل مرتبطاً بمهارات الخطاطين المشاركين، مضيفاً: «رغم وجود أسماء عالمية إلا أن هناك فرصاً أتيحت لخطاطين يشاركون في الملتقى للمرة الأولى، ما يعني أن ذيوع صيت الخطاط وشهرته، لا يمكن أن يمثلا خرقاً أو استثناء لمعيار الجودة والمهارة.

وكشف العويس أن «وزارة الثقافة تدرس حاليا زخرفة وطباعة النسخ الثلاث السابقة الكاملة للقرآن، التي تم إنجازها في الدورات السابقة، باعتبارها من أهم ما تملكه الوزارة من المقتنيات الثقافية».وأشار العويس إلى الدعم غير المحدود، الذي يحظى به المجال الثقافي من القيادة الرشيدة لصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، الذي انعكس إيجابيا على المجالات الثقافية كافة، ووضع الإمارات في المكانة التي تليق بها عربيا ودوليا.

الزخم

قال وزير الثقافة إن الزخم الذي صاحب الدورة الرابعة، لهذا الملتقى، يدل على مستوى النجاح الذي حققه الملتقى في دوراته الثلاث السابقة، إذ بات واحداً من أهم الملتقيات الثقافية المتخصصة على الأجندة الدولية بمجال الخط العربي والفنون المتعلقة به، مؤكدا أن الهدف الاستراتيجي من تنظيم الملتقى، هو دعم فن الخط العربي ليس على المستوى المحلي وحسب وإنما عالميا أيضا. وأكد العويس ان ما تزخر به الإمارات من فعاليات تهتم بالثقافة العربية وفنونها - وعلى رأسها الخط العربي - تعد مؤشرا واضحا إلى تبوؤ الدولة مكانة بارزة في هذا المجال، بهدف تحفيز التواصل الإسلامي والعربي ونبذ التشدد والتشتت، مشددا على نجاح الدولة في هذا الدور، إذ يلتقي على أرضها المبدعون كافة، من شتى أصقاع الأرض، معتبراً أن الملتقى الرابع لخط القرآن سيمثل نقلة نوعية للخطاطين والمتابعين وجمهور الخط العربي بالدولة، من جانب العلاقة المباشرة بين المبدع والجمهور، بما يعزز ثقافة الخط العربي.

وأوضح أن ملتقى رمضان لخط القرآن الكريم والمسابقات المتعلقة بالخط العربي، ومنها مسابقة البردة التي تنظمها وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، أسهمت في دفع الإمارات إلى مقدمة الدول المهتمة بالخط العربي، خلال الأعوام السابقة، لافتا إلى أن اقتران الخط العربي بالقرآن الكريم أعطى بعداً دينياً روحياً، زاد من أهمية الملتقى ودوره في لفت الأنظار إلى الخط العربي، وجماليات اللغة العربية بصفة عامة، وأعرب العويس عن سعادته بالإقبال الكبير من جانب الفنانين والخطاطين الإماراتيين، والجمهور المحب للخط العربي على فعاليات الملتقى، مشيرا إلى أهمية المعرض المقام على هامش الملتقى، وما يتضمنه من أعمال رائعة، تمثل أفضل ما أنتجه الخطاط العربي من فنون وزخرفة.

ملتقى رمضان

أوضح العويس أن وزارة الثقافة سعت إلى تنفيذ فكرة ملتقى رمضان للخط العربي، وعملت على دعمه وإنجاحه بكل السبل، وهو ما تميزت به الامارات عن غيرها من الدول، التي سبق لها طرح أفكار مماثلة، لم تحظَ بالدعم الكافي والاستمرارية. حفل الافتتاح، الذي حضره مستشار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم للشؤون الثقافية والإنسانية، إبراهيم محمد بوملحة، ورئيس مجلس إدارة ندوة الثقافة والعلوم سلطان صقر السويدي، والمدير التنفيذي بالإنابة لهيئة دبي للثقافة والفنون سعيد النابودة، جاء بمثابة احتفالية عملية بخط القرآن الكريم، ليبدأ الخطاطون مباشرة بعد كلمة اللجنة المنظمة بمشروع خط النسخة الجديدة، الذين لم يخفوا أنهم قاموا بالفعل بإنجاز جزء كبير منها، تسهيلاً للمهمة التي تم تكليفهم بها، بمعدل جزء وحيد لكل خطاط، إذ كانت الانطلاقة بكتابة البسملة بخط عضو لجنة التحكيم الخطاط أبو عبيدة البنكي، عبر

جماهيرية وإيثار

أشاد وزير الثقافة والشباب وتنمية المجتمع عبد الرحمن العويس بتفاعل الجمهور بشكل متنامٍ مع جماليات الخط العربي، مضيفاً : «الكثيرون من الخطاطين يحظون بشهرة عالمية واسعة، ويترقب الشغوفون بإبداعاتهم مشاركاتهم في الفعاليات المختلفة، ومن ضمنها هذا الملتقى السنوي لخط القرآن». وأضاف العويس في تصريح لـ«الإمارات اليوم»، أن «هناك تصاعداً ملحوظاً على صعيد فنيات المشاركات على مدار الدورات، وفي هذا العام تحديداً كان هناك اتجاه لزيادة أعداد الخطاطات المشاركات للوصول بهن إلى خمس مشاركات، قبل أن تقلص الاعتذارات هذا العدد». وأثنى العويس على رغبة كثير من الخطاطين في الوجود بـ«الملتقى»، مضيفا: «إحدى أهم الإيجابيات التي أفرزها تواتر إقامة الملتقى، هو أن هناك عدداً من الخطاطين العالميين أصبحوا أكثر حرصاً على المشاركة، بعيداً عن أي حسابات أخرى، وهو أمر يؤكد المكانة اللائقة، التي وصل إليها الملتقى الذي يثمر اليوم نسخة جديدة بخط النسخ للقرآن الكريم». تصريح العويس يؤكده - في سياق مختلف - تصريح آخر للخطاط صباح الأربيلي، الذي فاز في دورتين سابقتين، وأقصى نفسه في هذه الدورة من المسابقة، لإتاحة فرص أكبر لزملائه، رغم وجوده ومشاركته.

أداء تابعه الحاضرون تفصيلياً، من خلال شاشات عرض، وزعت في أنحاء متفرقة من القاعة، إذ شهدت هذه اللوحة الخطية أيضاً توقيع العويس.

12 جنسية

تتوزع جنسيات الخطاطين المشاركين، على نحو 12 جنسية مختلفة، لم تستثن بعضاً من الدول الأوروبية مثل بريطانيا وألمانيا وتركيا وغيرها، إلى جانب العديد من الدول العربية والإسلامية، يعملون جميعاً في جو من الهدوء والسكينة التي تتطلبها دقة الإبداع، ويقام على هامش الملتقى معرض متاح للاستمتاع بجمالياته للجمهور، وسيتم تخصيص وقت للقاء الجمهور بالخطاطين، حسب تصريح حكم الهاشمي. يذكر أن الملتقى تتخلله مسابقة تنظمها لجنة تحكيم، تضم نخبة من كبار الخطاطين، منهم عبد الرضا بهية داوود الفرجاوي من العراق، وعبيدة البنكي من تركيا، وينحصر دورها في متابعة تطبيق القواعد العامة، المتفق عليها لإنجاز نسخة مخطوطة من كتاب الله، مرحباً بجميع المشاركين في أيام الملتقى، التي تستمر حتى مساء الغد.











٤٧ لوحة من ٢٠ بلدا في جمعية الامارات للفنون التشكيلية في الشارقة

شاكر نوري

احتضنت جمعية الإمارات للفنون التشكيلية معرض الخط العربي السنوي في دورته الـ31 في الشارقة منذ 2 أغسطس (آب) وحتى نهايته. ويجسد هذا المعرض تجارب فنية في فعاليات وبرامج وأنشطة دورية لورش حية ومعارض جماعية وأخرى شخصية، تتيح من خلالها الفرصة للاطلاع على جماليات الخط العربي بمختلف مدارسه وأساليبه. وتم افتتاح المعرض السنوي للخط العربي، ضمن برنامج رمضان، حيث حضر الافتتاح المهندس وليد الزعابي، مدير إدارة الفنون والتراث في وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع في الشارقة، وكذلك ناصر عبد الله، رئيس مجلس إدارة الجمعية ومجموعة كبيرة من المهتمين بفنون الخط العربي، وشارك في المعرض 47 لوحة لخطاطين ينحدرون من 20 بلدا، تتنوع ما بين الخط الكلاسيكي و«الحروفيات»، وتم توزيع جوائز لأفضل 3 مشاركات وجائزتي لجنة تحكيم.

أهم الفنانين المشاركين: أميد رباني، وجميلة خالد، وحاكم غنام، وحسام عبد الوهاب، وخالد نفيسي، وخليفة الشيمي، وزيد أحمد أمين، وسمية علي مصطفى، وعبد الرزاق المحمود، وعدي الأعرجي، وعلي الأميري، وعلي عبد الله الحمادي، وفاطمة محمد عبد الرحيم جوري، ومحمد فاروق الحداد، ومحمد نباتي، ومصعب الدوري، ومؤمن الشرقاوي، وندى باقر، وهيا الكتبي، ومنيب أحمد مولود الأحمد ، ومحمد نباتي (إيران) وخالد نفيسي (باكستان) وعلي عبد الله الحمادي (جزر القمر) فإن البقية ينحدرون من مصر والعراق وسوريا والإمارات.

يأتي المعرض الحالي كأحد المعارض الرئيسية التي تقيمها جمعية الإمارات للفنون التشكيلية في الشارقة من خلاله نخبة من أعمال الخطاطين عملوا سنوات طويلة في الإبداع الخطي من خلال تجاربهم الفنية والروحية بكتابة الآيات القرآنية وكنوز الأدب العربي في صياغة جمالية تنفرد بها اللغة العربية.



وبهذه المناسبة، منحت جمعية الإمارات للفنون التشكيلية الجوائز التقديرية للخطاطين المشاركين منهم أسماء الخطاطين الـ3 الذين كانت أعمالهم الأكثر تميزا، وهم: محمد فاروق الحداد المركز الأول، وحاكم غنام المركز الثاني، وخالد نفيسي المركز الثالث. كما منحت لجنة التحكيم التي ضمت 3 محكمين جائزة تقديرية لكل من أميد رباني وعبد الرزاق محمود. واعتمدت المعايير التي استندت اللجنة إليها في اختيار الأعمال الأكثر تميزا على 3 محاور هي: موضوع العمل الفني، وتقنية التنفيذ، وجماليات الخط المستخدم. وبالنسبة للخطاط السوري محمد فاروق الحداد فقد اتجه إلى الخط العربي مبكرا، بعد دراسته الطب، وتعلم أصوله وقواعده وطرزه على يد الخطاط المعلم عدنان الشيخ عثمان. وهو يجمع بين الزخرفة والخط بدقة وجمال. ويقوم بتنفيذ لوحاته على خط جلي ديواني، وثلث جلي مركب، ويقدم تكوينات لافتة من خطوطه تتميز بالجدة والحركة الجميلة والإيقاع المدروس بدقة، بحيث يخرج في النهاية بعمل فني متكامل العناصر التشكيلية والتعبيرية إلى جانب محافظته على الأصول والقواعد.

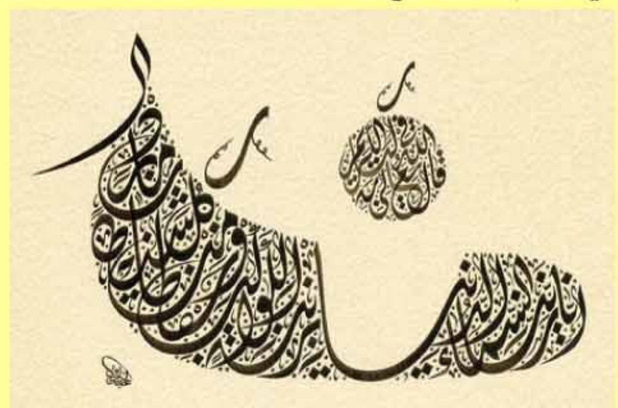
وحاكم الغنام، الذي درس في معهد الدراسات الفنية ببغداد وتعلم الخط في وقت مبكر حسب أصوله الكلاسيكية المرتبطة بالزخرفة، تبدو أعماله الخطية أقرب ما تكون إلى المدرسة الإيرانية منها إلى الخط العربي، إذ تتسم خطوطه بالدقة والخبرة والموهبة، فهو يمتلك وسائل تعبيره بشكل جيد، ويمارسها بأصولها التقليدية الرصينة، كما جاءت من رواد الخط العربي الكبار أثناء مراحل التاريخ الإسلامي المختلفة.

أما علي الحمادي من جزر القمر، فاعتمد في لوحاته على التكوين الهندسي الإسلامي ليشكل من الحروف وحدة زخرفية يتجلى فيها جماليات الخط الشرقي بكل ما يحمله من معان وقيم. بينما يعتمد الخطاط السوري عبد الرزاق على تصوير البسملة والآيات القرآنية من خلال التركيز على التكوين وعلاقته بالفراغ والحجم والتشكيل. أما الخطاط عبد الرزاق المحمود، فيستخدم الخط الديواني وخط إجازة والثلث الجلي والخط الديواني الجلي، ويلجأ الخطاط خليفة الشيمي إلى الخط الديواني القابل للتشكيل والمطواع بين أنامه، بينما يمزج علي عبد الله الحمادي بين الخط الكوفي الحديث وهندسة العمارة والحروفية في تناغم ساحر.



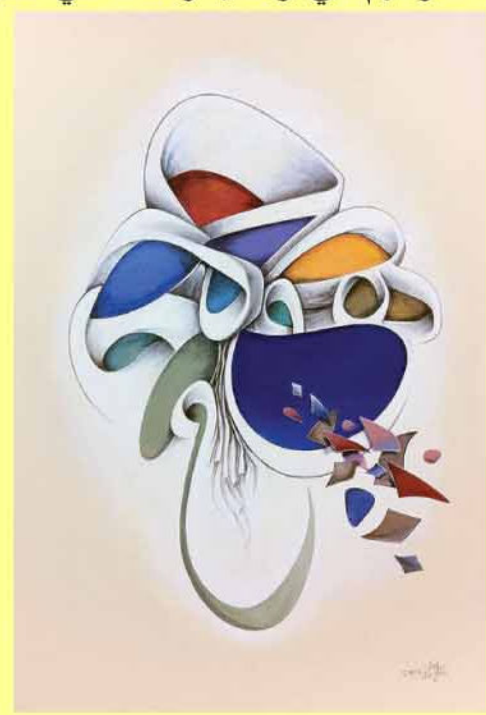
أما الخطاط أوميد رباني فيقدم مشقا رائعا (نستعليق) استعارها من الأساتذة المبدعين في هذا الخط المتفرد. بينما يذهب الخطاط مصعب الدوري إلى فن الزخرفة بنوعيه؛ النباتي الذي استخدم في تزيين المصاحف وزخرفة المباني، والهندسي الذي استخدمه المغاربة. يشار إلى أن محمد نباتي من الذين يمتلكون القدرة على التنقل بين فني الخط والزخرفة بمهارة تتضح في أعماله الملتزمة باستلهام النمط الفارسي ومكونات الزخرفة

الكلاسيكية العريضة والدقيقة، وكذلك في قدرته على اختيار الألوان والوحدات التشكيلية وتوزيعها في تناغم يتوافق مع بناء لوحته التشكيلية.



ويركز غالبية الخطاطين المشاركين في هذا المعرض على استخدام العبارات الجاهزة التي ترسخت في الذاكرة العربية بمرور القرون، مثل الخطاط عدي الأعرجي الذي يخط «وفوق كل ذي علم عليم وهو الرحمن الرحيم»، وخليفة الشيمي «شغلت قلبي عن الدنيا»، وعلي الأميري «هلال» الرحمن، وهكذا بالنسبة لبقية الخطاطين حيث يقدمون هذه الكنوز والحكم العربية والإسلامية في لوحاتهم الخطية، ممزوجة بالألوان، وبهندسة الأدوات المستخدمة في صياغتها. وهنا يقدم الخطاط عالما جديدا من التشكيل، ويحافظ كل منهم على بصمته الخاصة. ويمكن القول، إن معظم اللوحات، إن لم يكن جميعها تستوحي مناخاتها الروحانية من الآيات القرآنية الكريمة، أو عبارات مختارة من الأدب العربي، من خلال استفادتها من جماليات الحرف العربي، والزخرفة الإسلامية، في صياغة فنية إبداعية جديدة، تتوافق مع رؤية العصر، ومن هنا لا يأتي التذوق الجمالي لهذه اللوحات جزافا سوى في الرؤية البصرية العربية أو الأجنبية.

وتسعى جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، التي تأسست في عام 1980 داخل بيت أثري عمراني قديم وجميل وأصبحت الآن مؤسسة كبيرة، (وهي عضو في الجمعية الدولية للثقافة والفنون بباريس وعضو اتحاد التشكيليين العرب)، إلى رعاية المواهب الفنية من خلال إقامة المعارض الشخصية والجماعية للفنانين الإماراتيين والعرب. كما تسهم في تأسيس وتفعيل الفنون البصرية وتطويرها بمختلف تياراتها وأساليبها. ولعل هذا المعرض السنوي الذي يواصل دوره في تعريف المتلقي بالمنجز الفني، وتفعل الحراك فيه منذ 31 عاما هو خير دليل على استمراريتها كمؤسسة فاعلة. ومما لا شك فيه، أن اللوحات الخطية في مجموعها، تبدو وكأنها تعمل على تنويعات مختلفة من خلال استخدام الحرف العربي، جوهر الخط، ومركز ثقل هذا المعرض الذي يبدو معرضا جماعيا وشخصيا في آن واحد، لأن التميز واضح عند كل خطاط، رغم اشتراكهم في أرضية واحدة هي الحرف



العربي. من خلال جولتنا في أروقة هذا المعرض المهم، تتجلى حقيقة أن اللوحات المعروضة، تسعى إلى تجسيد جماليات الخط العربي من الثلث والنسخ إلى الجلي ديواني والتعليق، والزخارف المذهبة وجماليات اللون عبر رؤية عصرية، ما يجعلها تجمع الحرف العربي وخطوطه من الألف إلى الياء، مستشرفة في ذلك آفاق الخط العربي وإمكانياته اللامتناهية في الإبداع، بفضل فرادة اللغة العربية وتميزها بوصفها لغة القرآن من بين جميع لغات العالم.






خالد الساعي: الخط أسمى الشعائر التي يمكن لكائن بشري انجازها

سمية العسيلي

الفنان والخطاط السوري، "خالد الساعي" من الأسماء المعروفة في ساحة الفن التشكيلي، هو خريج كلية الفنون الجميلة من جامعة دمشق، وحاصل على شهادة في الخط من مركز أبحاث تاريخ الفنون والثقافة الإسلامية، استنبول بتركيا. متفرغ الآن في بيوت الخطاطين ب"الشارقة".

عرف الفنان "خالد الساعي "بأنه لا يكتب حروفه وكلماته بخط مستقيم، وهو لا يجمعها في خط أفقي، كما يحدث عادة حين نكتب، بل هو يخط كما لو أنه في فضاء تخيلي. فنجد كلماته إما متقاربة، أو مرتبة في الفضاء أفضل ترتيب، أو فوق أو تحت بعضها البعض. يهتم بالصلة بين فن الخط والموسيقى، ويترجم عالم الصور الخاص به إلى أحاسيس تراوده.

خالد الساعي يؤمن بأنه لخلق أعمال في قمة الجمال، ينبغي أن يتوافر نكران الذات والتواضع والتفاني. فيقول: "فن الخط هو أسمى الشعائر التي يمكن لكائن بشري إنجازها." وهكذا وبسبب تفانيه في العمل وتواضعه الشديد استطاع وضع فن الخط على درب الحداثة، فأصبح خطاط وفنان في آن واحد.

أقام عدد كبير من المعارض الفردية والجماعية من قبيل: معرض غاليري أتاسي بدمشق سنة 2000، ومعرض في معهد العالم العربي بباريس 2001، و شارك في معرض أقامه متحف "الفن" في "بون" بألمانيا، ومعرض آخر في متحف "الفن" في

"ميشيغن" الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها كثير..

حصل على العديد من الجوائز المهمة والقيمة، وكرم في عدد كبير من دول العالم. بالنسبة له الجوائز لا تعني له الشيء الكثير لأن اهتمامه منصب في تطوير عمله واكتشاف كل ماهو جديد خاصة وأنه كثير التنقل والسفر لذلك تجده دائما يبحث عن أشياء جديدة يضيفها لكي يقدم عملا يكون على تماس وتواصل مع الناس.

أعماله مقتناة من قبل العديد من المتاحف منها : المتحف البريطاني، متحف دنفر، كولورادو أمريكا، متحف سان بيدرو المكسيك، متحف الفن الحديث المغرب، متحف الشارقة لفن الخط.

- حدثنا عن بداية رحلتك مع الفن التشكيلي، وبمن تأثرت من الفنانين الكبار؟

ابتدأت برحلتي مع الفن التشكيلي بشكل عام، والخط العربي وأنا عمري أربع أو خمس سنوات بمدينتي بسورية. تأثرت في البداية بالجو العائلي فإخوتي كلهم يعملون في مجال الفن، سواء في الموسيقى أو التشكيل أو الرسم، ...يعني أنواع مختلفة من هذا الفن كان بشكل مبكر.

من بعد ذلك تأثرت بعدد من الفنانين الذين أحبهم، كالفنان الهولاندي "ميراندت"، والفنان الألماني "سوتين" فحاولت أن أنتج أعمالا على منوالهم، أيضا تأثرت بخطاطين فعملت على شيء متوالي يعني الخط والرسم في نفس الوقت، فعملت أشياء مستوحاة من الخطاطين المعروفين مثل الخطاط حامد الامدي، والخطاط سامي أفندي، وأحمد القرة حصاري، ومحمد أمين وهم كلهم خطاطين أتراك .

هذه تقريبا كانت البداية وقد وجدت أسلوبي الخاص بالفن وشخصيتي تقريبا بعمر 22 سنة.



جدارية بأصيلا من إنجاز الخطاط السوري خالد الساعي

- من خلال المعارض التي أقمتها في عدد من دول العالم، هل وجدت اختلافا في التلقي نتيجة عرض لوحات للخط العربي؟

هذا شيء طبيعي، لأنه عندما نعرض في بلد عربي فهذا يعني الكثير للمتلقي لأن المتلقي يتمارس مع اللغة واللغة هي المفتاح، لها علاقة بالذات ولها علاقة بالدين وعلاقة بالمناخ الموجود في البلد. فيتعاملون معها من هذا البعد، والبعد الآخر هو البعد التشكيلي، وبالنسبة لي أركز على البعد التشكيلي أكثر وهذا لا يعني أنني أنفي البعد الآخر لكن باللغة يمكن

أن نمشي ونقدم بالخط كل ماهو جديد ومتطور ومبتكر، لكن عندما نقدم الأعمال في الغرب مثلا أوروبا أو أمريكا أوفي الهند أو في أي بلد آخر، يأخذونها بشكل مختلف من الناحية البصرية ومن قيمتها التشكيلية البصرية.

فالمنطلق يختلف من متلقي في العالم العربي عن المتلقي الآخر، فكل واحد له ثقافته، فالأوروبي له ثقافته العالية المتميزة، وللأسف تجربتهم أقوى من تجربة المشارقة أو العرب أو العالم الثالث، وهذا يعطي دفعة وحتى تمايز عن الشرق.

والشرق يتميز بإدراك بعد ومدارك الحرف وأبعاده وموسيقى الكلمة واللغة، بينما الغرب تصله الرسالة بشكل مختلف، لكن بالمجمل وفي نهاية المطاف المتلقي يحصل على الاثنين معا.

عندما أكون في الغرب عادة أراقب معرضي بورشة عملهم، وفي المحاضرة أقدم أبعاد القافية، فلسفته، علاقته بالشرق بشكل جمالي، وحتى عندما أعرض في العالم العربي أقوم بورش عمل لكي أقدم الخط من الناحية التشكيلية وأشرح القيمة الجمالية والقيمة الشكلية للحرف وذلك لكي تتكامل الرؤية البصرية والدلالة المعنوية.

- يقال أن الفن التشكيلي والخط العربي كلاهما عبارة عن رسالة تحمل أفكارا وتصورات، هل تتفق مع هذا الرأي؟

بكل تأكيد أتفق مع هذا الرأي، لأن الفن التشكيلي هو لغة بصرية ولغة شكل يعني له أبعاد معينة، وإن كان على صعيد اللون فكل لون له دلالة معينة أو بعد يعبر عن شيء معين، وحتى الشكل إن كان شكل إنسان أو غيره، فيقال عنه التشخيص، أو مثلا فن التجريد أو حتى الفنون الجميلة. فبالنتيجة هذا الشكل له رسالة وله أولوياته ومقتضياته التي ذكرتها من قبل.

فالخط العربي هو حامل للغة، يوصل أفكار عن طريق المعنى المحدد الذي يحمله، سواء كان قرآن أو نص شعري أو أي شيء آخر. كل هذه الفنون تكون لها رسالة وأبعاد عدة. فالتشكيل له رسائل. أولا على صعيد الشكل وثانيا على صعيد المضمون، ويبقى الاختلاف في القسم الأول حيث يعتمد على الشكل كلغة المخاطبة أو التوصيل، والقسم الثاني على الكلمات التي تزيد عن الشكل في التعبير.

- من المعروف أن سورية تزخر بمجموعة من الخطاطين والفنانين التشكيليين ما دلالة ذلك بالنسبة لك كفنان؟

أكيد دلالة فخر. فأي إنسان يفخر ببلده وما أنتجه من فنانين، وهذا أيضا يكون دليل على أن المناخ هو مناخ تشكيل عالي ومناخ ثقافي كبير، وهذا يرتبط بالتاريخ لأن البلد عمره آلاف السنين، فدمشق مثلا هي من أقدم المدن في التاريخ وعمرها يزيد عن 7000 سنة.

وأي مدينة في سورية حتى وإن كانت صغيرة فلا يعقل أن لا تجدي فيها عدد من الموسيقيين، عازفين، شعراء، وغيرهم من الفنانين، وهذا التراكم عبر التاريخ له دلالة وهو أن البلد مازال معطاء وقادر على التوالد وإعطاء الجديد والمدهش والمبدع.

- في هذه المرحلة الثورية التي تعرفها سورية، أصبحت للحرية والثورة معان ومفاهيم جديدة تجاوزت ماهو تقليدي، أين موقعك كفنان في رسم وتجسيد الحالة؟

أحيانا من الصعوبة أن يتسلل الفكر أي فكر الثورة إلى عملي، لأنني لا أريد أن أقحمه خاصة إذا لم يتسرب بشكل طبيعي، لأن الفنان يعبر لكن التعبير ليس قصريا، فأنا لست صحفي لكي أوثق حالة، لكن مادمنا نعيش هذه الحالة بشكل مقلق ومؤسف ودموي وغريب وأحيانا متناقض ومتداخل، هذه الأشياء أحيانا تدع الفنان في حيرة، لكن يبقى موقفي واضح وصريح فأنا مع حرية الشعب وأن ينال الشعب ما يستحق من كرامة وما يستحق من قيمته كإنسان لا تنتقص ولا يناله شيء، و طبعا مع أن يزول هذا الكابوس الجاثم على الشعب الذي يستحق حياة أفضل.

في السنة الماضية وهنا في أصيلة عبرت في عمل كبير لي عن الوضع وسميته بي "ربيع الثورات".

كـان عمـل جـذاري كبيـر ولفـت انتبـاه كبيـر علـى الجذاريات الكبيرة، ومن خلاله وجهت رسالة، فقد عملت شـيء يشبه خريطـة الـوطن العربـي فغيـرت أسماء المدن، فمثلا مدينة حمص وضعتها في اليمن، ومدينة تعز في بغداد... وهكذا أخذت المدن العربية كأنها تدور وتغلي وتعيد نفسها، وهذا دليل على أن الشـعب تحـرك وحـاول أن يثـور وأن يتحـرر مـن انتقاص لإنسانيته.

كانت هذه رسـالتي، وعملـي الجديد هذه السنة في أصـيلة ينصـب أيضـا فـي هـذا السـياق لكنـه بشـكل مختلف، لأنني عملت "سفينة نوح" ومعناها ببساطة "إعادة للتاريخ" لأننا نحتاج إلى طوفان جديد في هذا العصر، طوفان نأخذ فيه ماهو جيد وما هو مفيد ومميز في الإنسانية ونترك الأشياء السيئة والسلبية تـذهب مـع الطوفـان، يعنـي نحـن بحاجـة إلـى ولادة جديدة وتجديد كيان الإنسان بشكل عام، وحتى العالم العربـي فهـو بحاجـة إلـى أن يبحـر إلـى النـور وأن يغادر هذه الظلمة وهذا الظلم الذي يعيشه.

- أنت فنان وللفنان رسم وتعبير مختلفان، يفتقدهما الإنسـان العـادي، إذن مـاذا تقـول عنـد سـماعك الكلمات التالية؟

- الخـط العربـي: لغـة بصـرية تعبـر عـن ثقافـة ومحمـول فكـري وإنسـاني، وعـن التـاريخ الكبيـر للأمة، وعن ثقافتها على الصعيد المعرفي والشكلي.

- سورية: بلد كبير، عظيم ومنتج، مرتبط باللغة العربيـة.هو بلد تاريخـه عظيم وعميق حيث لعب دورا مهمـا فـي بنـاء الحضـارات والإنسـان، وهنـاك مستشرق هولاندي يقول: "على أي فرد في العالم أن يفخر ببلده الذي ينتمي إليه وبلده الآخر سورية."

- الثورة: هي محاولة لتغيير المفاهيم وتجديد الحياة، هي ولادة جديدة للإنسان ومفصل كبير لكل شيء.

- أصيلة: قصيدة بيضـاء علـى المحيط، فكل واحد يأتي علـى هذه القصيدة البيضـاء يترك آثـارا، وهذا الآثار يساعد في تكوين القصيدة الكبيرة التي تكون مفتوحة على الكتاب والتعبير. يأتي الشاعر "محمود درويـش" فيكتـب عـن أصـيلة، يـأتي "محمـد عمـر خليـل" فيشـتغل علـى الحفـر عـن أصـيلة..بـل حتـى السائح يساعد في هذا البناء.

أصيلة هي موجودة كجغرافية في مكانها، موجودة في ذاكرة ومخيلة ووجدان الآخرين.



خطاطون: الخط العربي يجسد خصوصية الثقافة العربية

الخط العربي ركيزة أساسية من ركائز الثقافة العربية، ويجسد خصوصيتها عبر مسيرة تاريخية حضارية كانت أكثر قدرة على العطاء والبناء، جوهرها بناء الإنسان وبما يمتاز به الخط العربي من وحدات زخرفية متنوعة، ومتكاملة، ومدروسة، في اللوحة أعطت الحرف العربي قدسية استقتها من القرآن الكريم فتنوعت الخطوط في تراكيب متعددة وأشكال متنوعة تبعث السحر والجمال، ليزداد الشكل جمالا في وحدة فلسفية متكاملة العناصر. وخط النسخ واحد من أسهل هذه الخطوط لكنه يمتلك من الجماليات ما يميزه عنها.

وشيئا فشيئا اكتسب فن الخط اهتماما وشهرة واسعتين جعلت كثيرين يقيمون له الملتقيات، ويتسابقون في تقديم الجديد في هذا الإطار، وبرزت تظاهرات "خط" القرآن منذ سنوات، وكان أحدها "ملتقى رمضان لخط القرآن الكريم" الذي تقيمه وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع في الأيام الأخيرة من شهر رمضان، وقد أقيمت دورته الرابعة في دبي في الفترة ما بين الخامس والعشرين والسابع والعشرين من الشهر الفضيل. شارك في الملتقى ثلاثون خطاطا من اثنتي عشرة دولة عربية وإسلامية، أنهى كل منهم خط جزء من أجزاء القرآن. وفي جولة على بعض الخطاطين المشاركين، جرى الحديث



عن تجربة الملتقى عموما، وعن خط النسخ وتجربة كل فنان بشكل خاص. الخطاط الإماراتي محمد عيسى خلفان المولود عام 1966، الحاصل على إجازة في خطي الثلث والنسخ، شارك في ثلاث دورات من الملتقى، وقام في هذه الدورة بالاشتغال على الجزء الثاني عشر من القرآن، يقول إن اهتمامه بالخط عموما وتوجهه إلى خط النسخ خصوصا، بدأ منذ أن تتلمذ على يد الخطاط صلاح شيرزاد، وركز حديثه على دور وأهمية الورق المستعمل في الخط، وكذلك نوع القلم، ويشير إلى أن الورق المقهر الذي استخدم في الدورة الثالثة كان أكثر جودا من حيث الصقل، فلا بد أن تختلف وتتغير عملية التخطيط والمنجز الإبداعي.

تجاوز التجارب

ويقول خلفان الذي سبق أن حصل على عدد من الجوائز أبرزها الجائزة الأولى في مسابقة العويس للدراسات والابتكار العلمي عامي 1995 – 1996، إن "مثل هذا الملتقى يمنح المشارك فرصة اللقاء مع هذا العدد من كبار الخطاطين من دول العالم، حيث تختلف الأساليب وتتعدد ولكن على قاعدة الرسم العثماني للقرآن (نسخة عثمان)، وهو الرسم المعتمد للملتقى، لكن الاختلاف يكون بين مدارس لخط النسخ بين المدرسة المصرية والعراقية والتركية وسواها. وإلى ذلك فإن ما يبرز عمل الفنان-الخطاط هو قدرته على تجاوز ما قدمه في التجارب والسابقة والمراكمة عليه. ولا يتأتى ذلك للخطاط إلا حين يحصل على تفرغ كامل ليكون التخطيط هو عمله الوحيد، وهو ما لا يتحقق إلا لقلة منهم. ولدينا في الإمارات عدد كبير من الخطاطين والخطاطين الذين يحتاجون إلى التفرغ بما يسمح لهم باكتساب المزيد من المهارات ودخول المسابقات، ليس بهدف الفوز طبعا بل للاستفادة من التجارب العربية والعالمية.

علاقة روحانية

أما الخطاط السوري محمد بحسيتي الذي يشارك في الملتقى للمرة الثالثة أيضا، فقد أكد أن اختيار خط النسخ لكتابة المصحف هو أمر طبيعي فهو الخط الأول الذي كتب به القرآن الكريم، بالإضافة لما يحمله هذا الخط من جماليات ذات طابع روحاني، وهو أمر يقع في صلب الأهداف التي يسعى إليها الملتقى. وبحسيتي محترف في خط النسخ والرقعة، وقام في هذه الدورة بتخطيط الجزء السادس والعشرين من المصحف، يقول إن الاختلاف بين خطاط وآخر يكمن في ما تتمخض عنه العلاقة الروحانية بين الفنان ولوحته الخطية، وهذه العلاقة هي التي ترسم بصمة الفنان المتميزة، فلكل فنان بصمته التي لا تتشابه نهائيا مع بصمات آلاف الخطاطين في العالم، بل يكمن التميز تماما في اختلاف هذه البصمة. وحول السؤال عن طبيعة وماهية هذه البصمة فهي نتاج مزيج من الدراسة والخبرة والتجربة، لكن الأساس في ذلك أن الخط هو "هندسة روحانية" تعتمد اللحظة النورانية، فأنا منذ سبعة عشر عاما مع الخط العربي أكتشف أسرار الحرف العربي وإمكانيات إضافة لمسات فنية عليه، لأن قواعد الخط قد اكتملت تقريبا وليس لنا إلا أن نلعب في التفاصيل.

لقاء القديم والحديث

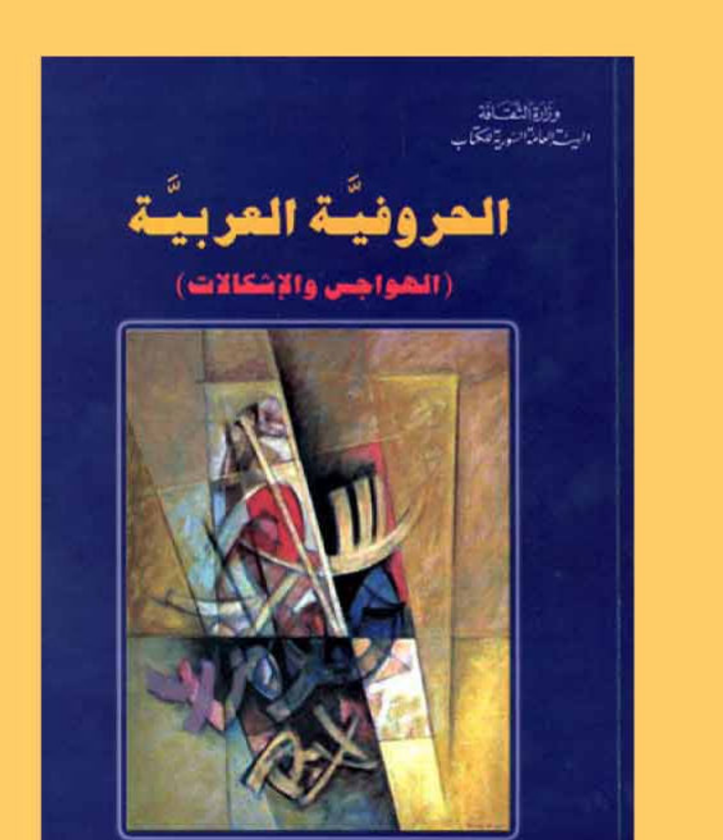
ويقدم الخطاط الجزائري مولاي عبد الرحيم، الذي يشارك في الملتقى للمرة الأولى، جهده لإنجاز الجزء الرابع والعشرين من القرآن، معتبرا أنه وجد في

هذا الملتقى ما لم يجده في عدد من الملتقيات التي شارك فيها، ووجد فيه لقاء القديم والحديث، وعن تجربته مع فن الخط عموما وخط النسخ خصوصا يقول "أولا بدايتي كانت مع الفن التشكيلي والرسم، وفي زيارة إلى اسطنبول اكتشفت الفنون الإسلامية، وتعرفت على فن الخط العربي وأخذت دورات في هذا الفن على يد كبار الخطاطين، وتخصصت في خط النسخ وبدأت أشارك في الملتقيات والمسابقات، وهنا أجدني في هذا الملتقى على درجة من المشاعر الروحانية التي تدفع أي خطاط إلى أن يبدع.

وتحدث مولاي عن وضع الخط العربي في الجزائر قائلا "فن الخط العربي كان قد غاب عنه اهتمام العرب وكادت تحتكره الدول الإسلامية، وظل قليل الحضور في الجزائر إلى ما قبل عشر سنوات حيث بدأ الاهتمام به من قبل بعض الخطاطين الذين تلقوا دراسة وتدريبات على يد كبار الخطاطين الأتراك، فكان هناك المهرجانات والمسابقات وورشات ومشروع متحف للخط.

فوز فلسطيني جزائري وعراقي وسوري بجوائز ملتقى رمضان لخط القرآن في دبي

اختتم في دبي ملتقى رمضان لخط القرآن الكريم وقد أعلنت لجنة التحكيم عن الأسماء الفائزة بجوائز الملتقى، وقررت منح 4 جوائز تقديرية للسادة، إيهاب إبراهيم ثابت من فلسطين، وأحمد فارس من جمهورية مصر العربية، وعبد الرحمن أحمد العبدي من سوريا، وأليف التير من تركيا، وذلك تقديرا للمستوى المتميز الذي لاحظته لجنة التحكيم بينما فاز كل من هادي الدراجي من العراق ومحمد صفر باتي من الجزائر وجمعة محمد حماحر من سوريا بالجوائز الثلاثة للملتقى في دورته الرابعة هذا العام. وبهذه المناسبة أكد معالي عبدالرحمن بن محمد العويس وزير الثقافة والشباب وتنمية المجتمع أن حضور هذه النخبة من رجالات الدولة لتكريم الخطاطين المشاركين في ملتقى رمضان لخط القرآن الكريم في دورته الرابعة لهو أكبر دعم للملتقى ومنجزه الذي يتمثل في إنجاز نسخة كاملة من كتاب الله، كما يعد دليلا واضحا على اهتمام الدولة بمثل هذه المبادرات الثقافية التي تؤكد على قيمة ثقافتنا وفي القلب منها اللغة العربية وخطوطها. واعتبر معاليه أن كتابة المصحف الشريف بخط اليد إنجاز فريد تفخر به الدولة، كما أشاد بالخطاطين وما بذلوه من جهد لإنجاز هذا العمل القيم في فترة وجيزة. مثمنا جهد هؤلاء الفنانين الذين آلوا على أنفسهم في هذه الأيام المباركة أن يسهموا في عمل بهذه القيمة الدينية والفنية في آن واحد، وأن ينالوا هذا الشرف الذي سيذكره لهم التاريخ. وقال الفائز بالمركز الأول أمحمد صفر باتي من الجزائر: 'إن ملتقى دبي لخط القرآن حقق على مدى دوراته الأربعة قفزة نوعية على مستوى التنظيم وعلى مستوى تحقيق أهدافه المتوسطة المدى بأن تصل الأسماء التي دأبت على المشاركة في الدفع للأمام والوصول للاحترافية بأتم معنى الكلمة'. وأضاف باتي أن الوصول للتميز في الخط العربي يبدأ من تحديد المعايير للرقي إلى التميز وتخطي المراحل الإبداعية واحدة تلو أخرى وهو ما يتحقق بكثافة المشاركة وضغط الممارسة العملية'. وأشار أن مشروعه الحالي يتمثل في كتابة مصحف برواية ورش عن نافع كلف بتنفيذه من إحدى الجهات الرسمية في الجزائر، إضافة لمتابعة مشاركاته الأخرى على المستويين الرسمي وغير الرسمي'. من جهته أشاد الخطاط الإماراتي محمد مندي بفكرة كتابة المصحف في الشهر الكريم معتبراً أنها من أفضل لحظات كتابة المصحف في أجواء وصفها بالروحانية الحروفية مع خط النسخ المعروف برشاقته.. ودعا إلى تكرار مثل هذه الفعاليات المهتمة بالخط العربي، مقترحاً أن يكون لكل خطاط الحرية في إبداع صفحة من كتاب الله بخط آخر مثل الثلث والمحقق وغيره، ليعقد على هامش الملتقى الرمضاني معرضا فنيا للوحات الإبداعية.





كتاب الحروفية العربية.. الهواجس والإشكالات.. رصد للخط العربي وأعلامه الكبار !!!

إنه من الرائع أن يطّلع القارئ على هذا الاتجاه الفني التشكيلي العربي الذي اصطلح على تسمية (الحروفية) التي تستقطب المزيد من الفنانين التشكيليين العرب المعاصرين بل وبعض الفنانين التشكيليين الذين لهم علاقة بالحرف.كتاب الدكتور محمود شاهين «الحروفية العربية.. الهواجس والإشكالات»، جاء ليقدم رؤية شبه وافية عن الخط العربي وعن أعلامه الكبار عبر التاريخ، ويتعرض لظاهرة الحروفية في الحيوات التشكيلية العربية المعاصرة، وهاجسها في المواءمة بين الأصالة والحداثة.

ويبين الكتاب أبرز وأهم التجارب الحروفية وحراكها في الحيوات التشكيلية، كما يعرض لغواية التراث والحداثة في التجارب الحروفية وسجال ومخاوف الخطاط والفنان التشكيلي، وهمّ البحث عن الهوية، وميكنة الحرف العربي والثروة الضائعة، وصولاً إلى محاولة لرسم ملامح أولية لآفاق الفن التشكيلي العربي الذي اتخذ من تشكيل الخط العربي وسيلة لتحقيق منجز بصري جديد.

قدم المؤلف الفصل الأول بنظرة تاريخية لنشوء الخط العربي وتطوره، ذلك الخط الذي اشتق من الخط النبطي ، أما الخط النبطي فهو اشتقاق من الخط الآرامي، ويذكر الباحث الدكتور أبو صالح أحمد الألفي أن الصورة الأولية للخط العربي لا تبتعد كثيراً عن صورة الخط النبطي، ولن يتحرر الخط العربي من هيئته النبطية، إلا بعد أن استعاره العرب الحجازيون لأنفسهم لقرنين من الزمن، وقد

سمي هذا الخط الذي انتهى إلى العرب بـ «الخط الحيري» أو «الأنباري».

ولما بنيت الكوفة سنة 18 للهجرة، نزح إليها من بقي من أهل الحيرة والأنبار لحلولها محل مدينتهم،

وانتشر الخط بين سكانها، وجوّدوه وبرعوا فيه، فنسب إليها، فقيل «الخط الكوفي» بدلاً من «الحيري» أو «الأنباري»

برز من أوائل الخطاطين الكبار الوزير ابن مقلة وابن البواب والحافظ عثمان وإبراهيم منيف وعبد الله الزهدي، واستمر اهتمام العرب بالخط العربي للحفاظ على هذا الفن الراقي، فافتتحت المعاهد والجامعات ومراكز البحث المتخصصة بتعليمه وفق أصوله وطرزه، وما زالت المعارض تقام بشكل كبير دلالة على أهمية تطوير الخط وإدخاله ضمن اللوحة التشكيلية.

وحسب الدكتور شاهين تحولت الحروفية العربية إلى تيار له ثقله الكمي والنوعي في الحيوات التشكيلية العربية والإسلامية المعاصرة، وهي على قدر كبير من التنوع والاختلاف وتباين السوية الفنية

كما تناول د. شاهين عدداً من التجارب الخطية السورية والعربية والإسلامية، وكانت في البداية مع الفنان محمود حماد، الذي تفرد بتجربة حروفية، ليس على صعيد الحياة التشكيلية السورية المعاصرة فحسب، بل والعربية أيضاً.

ويصنف شاهين تجربة الفنان حمّاد في ثلاث مراحل

الأولى هي مرحلة الدراسة والإطلاع والبحث والتجريب والتكوّن الفكري والفني

الثانية وفيها تبلورت تجربته واتخذت خطاً شخصياً واضحاً في الشكل واللون والمضمون .

الثالثة : بدأت عام 1964 واستمرت معه حتى رحيله عام 1988 وهي ما عُرفت بالمرحلة الحروفية .

الفنان سعيد نصري: ذكر د. شاهين بأنه أوقف تجربته الفنية على معطيات الحرف العربي وتجليات الكتابة العربية التشكيلية والتعبيرية، معتمداً كلياً على الخط العربي بكافة طرزه وأنواعه، في التعبير عن أصالة هذا الخط الذي يمكن بلورته بحرية مطلقة، حسب الشكل والتكوين المطلوب.

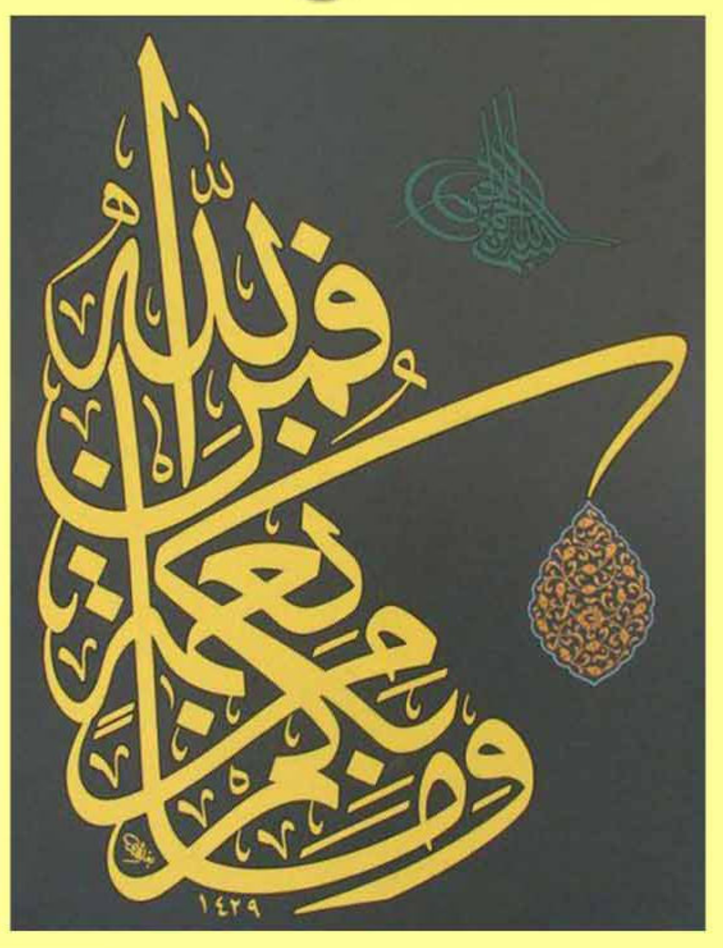
وعن الفنان سامي برهان يقول د. شاهين عن تجربته: تطورت تجربة الفنان برهان أثناء إقامته في إيطاليا، لتأخذ شخصية حروفية متفردة، قائمة على نوع من الهجائية العربية في تكوينها، وعلى مضامين وشعارات حضارية، تستمد أصولها من التراث العربي، وتتجه بآفاقها نحو المضامين الإنسانية والفكرية والتربوية المعاصرة.

أما الفنان خالد الساعي يؤمن بالحرف العربي كابن له وهذا ما جعله يرى منه عالماً صعب المراس لكنه عميق ولا متناه ، ويقول الساعي: أن خطوط لوحاته متحررة من الخط، لكن إذا وقفنا أمامها نجدها مستمدة من المبادئ الأساسية له.

الفنان محمد غنوم فهو يأخذ حرفاً أو كلمة، ثم يقوم بتكرارها فوق سطح اللوحة التي ينفذها بألوان الزيت وبشيء من التداخل المتدرج الإيقاع المختلف الوتيرة وضمن تجمعات حركية قد تأتي من الأسفل إلى الأعلى، أو قد تعبر من طرف إلى آخر.

وفي الختام نشير أنه بالإضافة إلى الفنانين السوريين والعرب ضم الكتاب بعض الفنانين المشهورين الإسلاميين الذين طوروا الخط العربي وعملوا على جمالياته، وجعلوه في متاحف العالم، ومنهم الإيراني أمير أحمد فلسفي الذي أقام العديد من المعارض في الهند وفرنسا وبريطانيا وباكستان وأمريكا وألمانيا والصين وأذربيجان، والفنان الإيراني إسرافيل شيرجي، ومواطنوه عباس أخوين، ومحمد جليل رسولي، وكرم علي شيرازي، وغلام حسين أمير خاني .

اشارات في الخط العربي



محمد مظلوم / خطاط وباحث

الخطاط يبدأ مشوار اللوحة الخطية بتحديد النص والمساحة وما اذا كان ثمة نوع من الخطوط مشترط لتنفيذها او اكثر وحيث ان لكل نمط خطي عروضا معينة لقطة القلم فان تلك المعطيات تأخذ الخطاط الى فكرة التركيب المناسب . وهنا يبدأ الخطاط بدراسة النص من حيث المعنى والفلسفة والأهمية ويعيش كل مفرداته ودلالاتها جاعلا نصب عينيه ان يصير قلمه وفكره وموهبته قاربا يقل كل تلك المعاني والدلالات الى مستقر قلب كل ناظر وكل قارئ لذلك النص . وبالنظر الى المفردات والحروف يبدأ الخطاط بدراسة الاشكال المختلفة للحروف واتصالاتها والعلاقات بينها ويحاول ان يستخلص جماليات خطية يعتمد عليها في تركيبه من تكرار وإيقاع وتناغم وتوازن وكثافة .. فجزء الحرف يتناغم مع جزء اخر . ولعلنا نذكر في هذا الصدد اهمية الاخراج الهندسي للوحة الخطية كونه السبيل الاسرع والأسلم للوصول الى التركيب المحكم ذي الجماليات الخطية المذكورة انفا . ويستخدم الخطاط كل ما اجيز له استعماله ، كتطويل بعض الحروف بشكل افقي او عمودي . او وضع مدات بين الحروف ،وبدء العبارة الاسفل نحو الاعلى او العكس ... ويخط الخطاط اولا الحروف التي توحي بالثبات . ودائما يكون هذا الثبات هو مركز التكوين . ولا ينسى بعد ذلك ان يعطي لبعض الحروف حافزا للهروب من قلب التكوين. وقيل قديما ان افضل الخط هو ما يبدو متحركا رغم ان الحروف ثابتة .. ومهما يكن كبر وصغر التكوين الذي يعمله الخطاط . فانه يبقى يحتفظ بقوته التعبيرية بسبب الهيكل الهندسي التجريدي الذي فكر به في بداية عمله الخطي .